نُحَاةُ الكُوفَةِ وَأَثَرُهُمْ فِي تَفْسِيرِ القُرْآنِ فِي القَرْنَيْنِ الرَّابِعِ والخَامِسِ لِلْهِجْرَةِ
(الزيادةُ والحذفُ أنموذجاً)

د. محمد ياسين الشكري
جامعة كربلاء - كلية العلوم الاسلامية

فحوى البحث

إنَّ هذه الدراسة تسعى وبشكل جاد الى بيان عدم ترك الكوفيين التأويل بشكل مطلق، وبيان ذهابهم الى التأويل اضطراراً –عند اصطدامهم بجدار التناقض –وبذلك فإن التأويل النحوي يشترك فيه جمهور النحويين– البصريون والكوفيون–مع وجود الفارق الواسع بينهما في الاستعمال، وتسعى هذه الدراسة الى جمع شتات النحو الكوفي وقواعده المتناثرة في بطون الكتب وبيان اهمية هذا النحو، زيادة على أنها دراسة تسعى الى إنكار عدم ذهاب الكوفيين الى القول بالتأويل، والجزم بأنهم ذهبوا الى التأويل إضطراراً،على أن البحث حاول بجدية انهاء هذا الخلاف ببيانه أن الاصل فيهما هو لا الاسم ولا الفعل، وإنما ينبغي القول بـ: أصلية الجذر، وبهذا القول يكون البحث قد أنهى خلافا طال عمره قرونا عدة.

المقدمة:

إذا كان هناك إتفاق بين الدارسين للنحو الكوفي على أن (الحمل على الظاهر)هو أبرز خصائص النحو الكوفي، فإنّ هذا لايعني ان الكوفيين تحاشوا كل مظاهر ألتاويل، بدليل أخذهم بمظاهرالتاويل لكن بحدود ضيقة لايمكن ان تقاس مع ماعرف به البصريون في مجال التقدير والتاويل. ومن هنا فإن القول بالتأويل النحوي يشترك فيه جمهور النحويين (البصريون والكوفيون)، ولكن بتفاوت كبير. وحين أردت دراسة التاويل النحويعند الكوفيين وبيان أثره في تفسير القرآن، وجدت ان أبرزمظهرين من مظاهر التاويل النحوي يتمثلان بـ (الزيادة) و(الحذف). على اننا أردنا ايضاح الآراء التي تفـــرد بهـا الكوفيون عن طريق ذهابهم الى القول بهذين المظهرين، والنظرات التي مازتهم من البصريين في كثير من المواضع، والتأكيد على ان دعوى الزيادة والحذف لاتتفرد بها مدرسة بعينها، فمثلما تقرّ مدرسة البصرة النحوية بمظهري الزيادة والحذف في النحو وتجيزه، فالمدرسة الكوفية كذلك تأخذ بهما وتجري عليهما بما يناسبهما من النصوص، وذلك في كثيرمن اقوال الكسائي (ت ١٨٩هـ) في كتابه معاني القرآن، والفراء (ت ٢٠٧هـ) في كتابه معاني القرآن وثعلب (ت ٢٨٧هـ) في مجالسه.

وعلى الرغم من ان دعوى الزيادة النحوية مشتركة بين جمهورالنحويين، الا اننا نجد الاختلاف بين الكوفيين والبصريين في هذه المسألة متمثلاً في جزئياتها، بحيث لانجد كل مايحمله البصريون من مواضع على الزيادة النحوية، هو نفسه يحمله الكوفيون عليها كذلك، بل نجد الكوفيين يحملونه محملاً آخرغير الزيادة، او بالعكس.

إنَّ الذي ينبغي التذكير به في هذه الدراسة، يتمثل في الصعوبة المتأتية من البحث والتوثيق لقواعد النحو الكوفي المتناثرة في الكتب المتفرقة، إذ ندرك جميعا عدم وجود كتاب جامع لنحو الكوفيين ككتاب سيبويه الذي

جمع النحو البصري، ثُم صعوبة البحث عن المواضع التي ذهب فيها الكوفيون الى القول بالزيادة والحذف عن تثبيت المصادر التي أشارت إليها، ثم المتابعة والتقصي في كتب التفسير لمدة البحث، لتثبيت التفسير الذي تابع الكوفيين متأثراً بهم عن طريق بيان تلك المواضع في كتب التفسير. على أن اختلاف وجهات النظر النحوية سينتج عنها أثر ما ويتمثل الأثر في واحد مما يأتي:

١. **أثر فقهي**: غالبا ما يكون هذا النوع من الأثر في آيات الأحكام، كآية الوضوء ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ ﴾ [سورة المائدة: ٦]، وكذلك آية الحج والعمرة، وآية التذكية، وغيرها من آيات الأحكام.

٢. **أثر لغوي وبلاغي**: فالأثر اللغوي يترتب عليه إضافة قواعد نحوية إلى قواعد النحو العربي،، وكذلك إضافة آراء نحوية إلى القواعد الموجودة أصلاً، وفيه بيان للأثر البلاغي الذي هومن بلاغة القرآن وإعجازه بحسب التوجيه النحوي، إذ إنّ التوجيه النحوي لبعض الآيات القرآنية يسفر عنه أثر بلاغي، من ذلك ما يحدث من إيجاز عند حذف جواب الشرط، أو الفعل، أو الاسم، إذ إنّ المراد من هذا الإيجاز أمر بلاغي هو الإسقاط والتخفيف. ولم يقتصر الأثر البلاغي على الحذف والإيجاز، وإنما أيضا يكون باختلاف المخاطب في كل توجيه نحوي، فجملة (واتخذوا) من قوله تعالى ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ [سورة البقرة: ١٢٥] على قراءة الأمر تحتمل وجهين من الإعراب: الاستئناف يجعل الخطاب موجها إلى الرسول الكريمﷺ، أما العطف فيجعل المخاطب هم اليهود. وفي هذا مؤشر على عِظَم بلاغة القرآن، واتساع معانيه، وإثراء تأويلاته.

٣. **أثر عَقَدي**: يترتب بحسب التوجيه النحوي، فذهاب الكوفيين إلى القول بالحذف كان ساعيا إلى ترتيب أثر عقائدي عليه، فقولهم بحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه في قوله تعالى ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [سورة الفجر: ٢٢] قد ترتب عليه أثرٌ عَقَدي تمثَّل في عدم تجسيم الذات الآلهية. وهذا يعني أنه ليس بالضرورة أن ينتج عن كل توجيه نحوي تغيير حكم فقهي، إذ قد يكون الأثر لغويا أو بلاغيا أو عَقَدياً، والله أعلم.

المبحث الأول

الزيادة والحذف: قبل الولوج في محاولة تعرّف مفهومي الزيادة والحذف، ومعرفة موقف الكوفيين منهما، إذ إنهما يمثلان أبرز مظاهر التأويل، يمكن القول إن النحويين قد وضعوا أسس النظرية النحوية ونظرية العامل لتفسيرالظواهر اللغوية تفسيرا منطقيا، بحيث يتم إخضاع الأساليب والتراكيب اللغوية لهذه الأصول والقواعد، ولكن جاءت في اللغة أساليب وتراكيب لم تقبل هذه الأصول والقواعد، وهنا كان اللجوء الى التأويل من أجل استقامة هذه الأصول، حتى لا تخرج عنها الأساليب والتراكيب. أي أن التأويل إنما يلجأ اليه في حال مخالفة النص اللغوي للقاعدة النحوية التي وضعوها، فهو وليد حاجة فكرة الاتفاق بين النصوص الفصيحة والقواعد النحوية[١]، فالتأويل إذن: صرف الكلام عن ظاهره الى مايحتاج من تدبر وتقديرعن طريق القول بالزيادة أو بالحذف او الإضمار وغيرها. وهذا يعني أن النحويين لم يبحثوا التأويل بحثا مباشرا، لأنهم، أغلب الظن عدّوه أثراً لشيء آخر، ولذلك انصرف النحويون حتى الأصوليون عن الحديث عنه على أنه أصل نحوي يترك أثرا مهما في كثيرمن القضايا النحوية[٢]. ولذلك يكاد يجمع المحدثون على أن التأويل هو ما مارسه النحويون من

(١) اصول النحو العربي: ١٦٦.
(٢) م. ن: ١٦٩.

تخريجهم النصوص وتأويلها حتى تتفق مع أصولهم، يقول احمد عبد الغفار[٣]: ((التأويل هو حمل الظواهر اللغوية على غير الظاهر)).

أولاً: معنى الزيادة والحذف وموقف الكوفيين منهما:

ينبغي الاشارة اولاً الى أن الشيء الذي لايمكن إنكاره في النحو الكوفي، هو حمله الآيات القرآنية على ظاهرها، ويعدّ هذا من أبرز خصائصه، على أن المسوغات التي أسست للنطق بمثل هذا الحكم تمثلت بـ: التوسع في الرواية، إذ إنّ الكوفيين لم يضعوا حدوداً في الأخذ من العرب، فضلاً عن عدم ميلهم الى التقدير والتأويل، زيادة على اكتفائهم بالشاهد الواحد ومن جميع القبائل العربية لوضع القاعدة النحوية، كل هذا جعلهم يقتربون من حمل النص على ظاهره، وجعل (الحمل على الظاهر) يتصدرخصائص النحو الكوفي. لكن هذا لايعني عدم اعتماد الكوفيين على ألتاويل، بدليل أخذهم بمظاهرالتاويل ولو بحدود ضيقة لايمكن ان تقاس مع ماعرف به البصريون في مجال التقدير والتاويل. أي أن القول بالتأويل النحوي يشترك فيه البصريون والكوفيون، ولكن بتفاوت كبير. وحين تطلب البحث دراسة التاويل النحوي، وجدت ان أبرز مظهرين من مظاهره هما: (الزيادة) و(الحذف).

مفهوم الزيادة في النحو: لا يقتصر مفهوم الزيادة في اللغة على الجانب النحوي فقط، بل يمتد من الجانب الصرفي وصولاً الى الدرس النحوي، وهو بذلك يشمل الصيغ والمفردات والتراكيب جميعاً. لكن الذي يعني موضوع البحث، هو الزيادة في النحو (حروف المعاني ـ المفردات) التي هي لون من الوان التخريج النحوي المعتمد على التأويل المتكلف أحياناً بتحميل النص بما لا يحتمله من أجل اتفاق ذلك الظاهر مع المعنى الذي يطلبه المفسر، او ليطـــرَّد مع أصول العرب النحوية، وهذا هو حمل النص على غير ظاهره.

ونعني بمفهوم الزيادة في حروف

(٣) ظاهرة التأويل وصلتها باللغة: ٥٦.

المعاني ما ذكره الكنغراوي[٤]، حين أشار الى: أنها سميت كذلك، لانها قد تقع زائدة، لا لأنها لاتقع الا زائدة، بل وقوعها غير زائدة اكثر، وسميت ايضاً (حروف الصلة)، لأنها يتوصل بها الى زيادة الفصاحة أو الى اقامة وزن أوسجع اوغيرذلك. ولقد ذكر مكي القيسي[٥] ان الكوفيين ذهبوا الى ان: (من) تأتي زائدة في الكلام الموجب، وذهب الى هذا صاحب الانصاف، وكذلك صاحب المغني[٦]، وهناك من يذهب الى ان مصطلح الزيادة، او(الصلة او الحشو) يعني شيئين[٧]:

الاول: جواز حذف الحرف الزائد دون اختلال المعنى.

الثاني: ان تأثيره الاعرابي منعدم على وجه الخصوص.

(٤) الموفي في النحو الكوفي: ١٦٥ وما بعدها.
(٥) مشكل اعراب القرآن: ١/ ٢٢.
(٦) مشكل اعراب القرآن: ١/ ٢٤١، و: الانصاف: مسألة ٥٤، و: مغني اللبيب: ١/ ٤٢٧.
(٧) معجم الجملة القرآنية، طالب الزوبعي: ٦-٧.

وذكر ابن جني (٩٢٣هـ): أن زيادة الحروف كثيرة وان كانت على غير قياس[٨]. والزيادة من انواع الاطناب، ويكون الاطناب فيها بزيادة بعض الحروف لتحقيق غرض بلاغي[٩]. ولقد جاء في الأشباه والنظائر أن هناك آراء بمعنى الزائد[١٠]، فمنهم من يذهب الى أن الزائد يعني: ((أن يكون دخوله كخروجه من غير إحداث معنى)). ولقد ذهب علي ابو المكارم الى القول[١١]: بان الزيادة تبدأ -بدورها -من الصورة الذهنية للنص، وليس من النص نفسه، وبعدها تجرده من خصائصه وتغفل مقوماته. وفي ضوءهذايتضح أن الزيادة مفهوم مختلف على وقوعه في القرآن الكريم اولاً، ومختلف على مساحة وقوعه ثانيا، والذي يهم البحث هو ذهاب الكوفيين الى القول بالزيادة، فقالوا بزيادة (الواو) في مواضع عديدة

(٨) الخصائص: ٢/ ٢٨٤.
(٩) البرهان في علوم القرآن: ٣٠/ ٧، و: الاتقان في علوم القرآن: ٣/ ١٩٣.
(١٠) الاشباه والنظائر: ١/ ٢١١.
(١١) اصول التفكير النحوي: ٣٠٦.

من القرآن الكريم، فأشار الكسائي الى زيادة (الواو) في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [سورة البقرة: ٥٣]، عندما ذكر[١٢]: أن (الفرقان) نعت والواو زائدة.

وهذا ما ذهب إليه الفراء عندما جعل (ضياء) صفة لـ (الفرقان)على زيادة الواو في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة الأنبياء: ٤٨]، اذ قال الفراء: في كتاب معاني القرآن هو: من صفة (الفرقان). وذهب الفراء[١٣] الى وجود الزيادة في قوله تعالى ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ [سورة الأعراف: ١٢]. وكان ثعلب[١٤] متابعا الفراء في اقرار الزيادة، في تفسير قوله تعالى ﴿ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾ [سورة الفرقان: ١٨]. ويبدو أن القول بالزيادة في النحو لم يأت من فراغ، بل جاء من اصطدام القواعد النحوية فيما بينها، وعليه يمكن القول: إن نظرية العامل، وفاعلية الإعراب، تركا أثراً مهماً في انجرار النحويين الى القول بالزيادة في النحو.

(١٢) معاني القرآن للكسائي: ٧٠.
(١٣) معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٧٤، ٣٣٨.
(١٤) مجالس ثعلب: ١/ ١٠١.

مفهوم الحذف في النحو:

الحذف لغة: حَذَفَ ذنبَ فرسِهِ، اذا قطع طرفه، وحذف راسه بالسيف: ضربه فقطع منه قطعة، والحذف: حذف الشيء يحذفه حذفاً، قطعه من طرفه، والحذف: حذفت الشعر اذا حذفت منه[١٥]. ويتحدث الفراء عن الحذف في مواضع كثيرة، فتارة يسميه اسقاطاً، واخرى يسميه اضماراً، وثالثة يسميه تركاً، ورابعة يسميه طرحاً[١٦]. والحذف عنده ياتي للايجاز والاختصار، او للعلم بالمعنى، او لكراهة ذكر مايفهمه السامع.

اما اصطلاحاً، فالحذف يراد به في النحو اسقاط كلمة في بناء الجملة،

(١٥) لسان العرب: ٩/ ٣٩ مادة (حذف)، و: تهذيب اللغة: ٣/ ١٥٣مادة (قصر).
(١٦) معاني القرآن للفراء: ١/ ٢، ٩٧، ٢٢٩، ٣٤٥، و: ٢/ ٤٢، ٦٢، ٦٣، و: ٣/ ١٩، ٢٤٧.

وقد تكون هذه الكلمة ركن من اركان الجملة كالمبتدأ والخبر والفعل والفاعل، وقد تكون حرفاً، وقد تحذف الجملة، كجملة جواب الشرط او جملة جواب القسم عند اجتماع شرط وقسم[١٧].

وفي هذا يقول ابن جني[١٨]: ((قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك الا عن دليل عليه، والا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته)) والعرب تستحسن الحذف في بعض المواضع لاقتضاء الكلام المحذوف ودلالته عليه[١٩]، اذ تميل العرب الى الايجاز وتكتفي بالقليل عن الكثير كالواحد من الجماعة، وكالتلويح من التصريح[٢٠]. وبسبب ميل العربية الى الايجاز يظهر عليها الحذف أكثر وضوحاً[٢١].

(١٧) ينظر: الكتاب: ١/ ١٨٨، و: شرح المفصل: ٢/ ١٥٧، و: الحذف والتقدير في الدراسة النحوية: ٥ -٧.
(١٨) الخصائص: ٢/ ٣٦٠.
(١٩) مغني اللبيب: ٢/ ٦٠٣.
(٢٠) الخصائص: ١/ ٨٣ـ ٨٦.
(٢١) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ٩ - ١٠.

فالحذف: هو التعبير عن المعاني الكثيرة في عبارة قليلة بحذف شيء من التركيب مع عدم الاخلال بتلك المعاني[٢٢]. ويذكر الدكتور أبو المكارم ان معنى الحذف[٢٣]: إسقاط لصيغ داخل النص التركيبي من بعض المواقف اللغوية، وهذه الصيغ يجب وجودها نحوياً لسلامة التركيب وتطبيق القواعد، وهي موجودة أو يمكن أن توجد في مواقف مختلفة، فضلاً عن أن الصيغ المحذوفة لها أثرٌ في التركيب. فالحذف: هو اسقاط جزء من الكلام لدليل، أي هو اسقاط حرف او كلمة اوجملة او جمل من الكلام لوجود دليل عليه، ويكون فيه تعويض للمحذوف أو من دون تعويض، وهو أقسام خمسة: حذف حركة، وحذف حرف، وحذف كلمة، وحذف جملة، وحذف جمل. وهو اما ان يكون جوازياً، أو وجوبيا، وهذا

(٢٢) الايضاح للقزويني: ١٤٥، و: علم المعاني، بسيوني عبد الفتاح: ٣٩٧.
(٢٣) الحذف والتقدير في النحو العربي، د. علي ابو المكارم: ١٩٩ -٢٠٠.

ما يحدده السياق [٢٤].

مما تقدم يتضح ان الحذف هو احد اساليب التأويل النحوي، وواحد من طرائقه التي سلكها النحاة لتسويغ الاختلاف بين الواقع اللغوي والقواعد النحوية، سعيا لصحة القواعد وسلامة النصوص. وعليه ان ماذهب النحاة اليه من تاويل ينتهي الى ان مسعاهم هو تصحيح قواعدهم التي ذكروها عن طريق تسويغ ما يختلف مع هذه القواعد من نصوص تقبل التبرير وترفض ما سواها[٢٥]. والحذف على قسمين: حذف المفردات، وحذف الجمل. وهو جوازي ووجوب، فالجوازي يتضح عندما لا يكون مانعاً من إظهاره لدى متحدث آخر، أما الوجوبي فهو: الذي يمتنع فيه إظهار المحذوف، لأنه غير مطلوب، وسوَّغوه بوجود القرينة الدالة على المحذوف، على أن الكلام الموجود مفهوم دون الحاجة إلى جزء آخر. وفي هذا دليل على اعتماد النحويين في تحديد الحذف الو جوبي على السياق، إذ إنهم لو أضافوا المحذوف الى الكلام لأرتبك المعنى، وقد خرج الى معنى اخر غير المعنى المطلوب، ولذلك قالوا بحذفه وجوباً[٢٦].

ومما تقدم يتضح ان ظاهرة الحذف والإيجاز تمثل أسلوبا مألوفاً عند العرب ومميزا لهم؛ ونجد من ذهب إلى ذلك، حين عدّ الحذف والإيجاز ظاهرة جمالية تكشف عن طبيعة اللغة وقوانين وصيغ تعبيرها، وانتهى الأمر بعد تتبع استعمال هذه الظاهرة ورصد أنواعها إلى ربطهابنظريته في النظم[٢٧]. وإذا ما أردنا إدراك أثر التوجيهات النحوية للكوفيين من قولهم بالزيادة والحذف في تفسير القرآن، فلا يخفى على متتبع النحو ما لاختلاف الإعراب من أثر كبير في اختلاف المعاني. فالخلاف النحوي أسس للتأويل، بسبب التباين المنهجي

(٢٤) الحذف والتقدير في الدراسة النحوية، د. عائد الحريزي: ٥ ومابعدها.

(٢٥) الحذف والتقدير في النحو العربي: ٢٠٠ وما بعدها.

(٢٦) الحذف والتقدير في الدراسة النحوية: ١٠.

(٢٧) البلاغة والاسلوبية: ٣١٣.

للنحويين البصريين والكوفيين في النظر الى النصوص. إذ إن سبب الخلاف في بعض القواعد هو المعيارالذي يتخذه النحوي للتقعيد، فهناك من يتـشدد في المعيار، ولا يقبل التقعيد الا للمطّرد-وهؤلاء هم البصريون- وهناك من يتوسع في المعيار الى الحد الذي يجعله يقبل التقعيد لما لم يطّرد من الشاذ والقليل والنادر، وهؤلاء هم الكوفيون[٢٨]، الذين حَملوا كثيراً من الآيات وخرَّجوها تخريجات معنوية تختلف عما حملها عليه البصريون[٢٩].

المبحث الثاني:

مواضع الزيادة والحذف:

مواضع الزيادة: إذا أردنا الحديث عن مواضع الزيادة، أو المساحة التي تشملها الزيادة في النحو، ينبغي التذكيربما يأتي: أن القول بالتاويل النحوي -الزيادة والحذف وغيرها من الظواهر -يشترك فيها جمهور النحاة- البصريون والكوفيون -ولكن بتفاوت كبير كما ذكرنا ذلك.

وفي حدود النحو الكوفي، نجد أن الكوفيين ذهبوا الى القول بزيادة الحروف (الواو، الباء، مِنْ، لا، أنِ التفسيرية)، وقالوا في زيادة الافعال مطلقا[٣٠]. وذهب الفراء[٣١] الى زيادة الفعل (ارجعي) في قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ [سورة الفجر: ٢٧ -٢٨]، وتابعه الطبري[٣٢]. وفي الوقت نفسه ذهب الكوفيون الى جواز زيادة الاسماء، فذكر ذلك غيرهم بقوله: وهذه الطريقة تجري على مذهب الكوفيين، لأنهم يرون زيادة الاسماء[٣٣]. وكما ذكرنا من ان التزام الكوفيين في الحمل على الظاهر لا يعني امتناعهم عن القول بالزيادة

(٢٨) اسباب التعدد في التحليل النحوي: ٢١٥.

(٢٩) معاني القرآن للكسائي: ٧.

(٣٠) معاني الفراء: ١/ ٨٠ و: مجالس ثعلب: ١/ ٥٩و: الانصاف: ٢/ ٦٣و: شرح المفصل: ٨/ ١٣.

(٣١) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٦٣ -٢٦٤.

(٣٢) جامع البيان (تفسير الطبري): ١٥/ ١٥٦.

(٣٣) البسيط في شرح جمل الزجاجي: ١/ ٥.

والحذف، بل ذهبوا اليه اضطراراً، حين أُغْلِقَتْ بوجوههم منافذ الذهاب الى الحمل على الظاهر، بسبب تناقض معنى ما يذهبون به -موضع البحث- مع المعنى الذي يحملون به على الحمل على الظاهر، وكان ذلك التقاطع سببا في قولهم بالزيادة والحذف.

زيادة (الواو -الباء -من -لا -أنْ التفسيرية): زيادة الواو في جواب (حتى-لما):

ذهب الطبري الى ما ذهب اليه الكوفيون[٣٤] من القول بجواز زيادة الواو في تفسيره[٣٥]. وتابعه الشيخ الطوسي[٣٦]، والسمرقندي[٣٧]، والثعلبي[٣٨]، والواحدي[٣٩].

زيادة الباء:

ذهب الطبري الى جواز تلك الزيادة متأثراً بالنحو الكوفي[٤٠] الذي قال بها، في تفسير قوله تعالى ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [سورة الإسراء: ١٤]. وتابعه الشيخ الطوسي وفي مواضع متعددة من تفسيره[٤١]، وكذلك السمرقندي[٤٢]، وأيضا الواحدي[٤٣].

زيادة (من) في الكلام الموجب: ذهب الطبري[٤٤] متابعاً الكوفيين بالقول في هذه المسألة، ففي تفسير قوله

(٣٤) معاني القرآن للكسائي: ١٩٧، و: ينظر: جامع البيان (تفسير الطبري) ١٨/ ٥٣٢-٥٣٣.

(٣٥) جامع البيان (تفسير الطبري): ١٥/ ٥٧٣، و: ٧/ ٢٩٢ و: ٦/ ٥٨٦ و: ٢١/ ٧٦ و: ٢١/ ٣٤٠.

(٣٦) التبيان في تفسير القرآن: ٩/ ٤٧ و: ٧/ ٢٧٢.

(٣٧) ينظر: تفسير بحر العلوم: ٤/ ٤٦، و: ١/ ٢٩٠.

(٣٨) تفسير الكشف والبيان: ٩/ ١٦٧-١٦٨، و: ١١/ ٣٢٥، و: ١١/ ٤٦٣، و: ٧/ ١٤٨.

(٣٩) تفسير الوجيز: ١/ ٥٣٩.

(٤٠) جامع البيان (تفسير الطبري): ١٧/ ٤٠١، و: ٧/ ٣٤٠.

(٤١) التبيان في تفسير القرآن: ٦/ ٤٥٠، و: ٩/ ٢٧٨، و: ٣/ ٣٠.

(٤٢) تفسير بحر العلوم: ٤/ ١٤٦، و: ١/ ٣٣٢.

(٤٣) تفسير الوجيز: ١/ ٤٤٤.

(٤٤) جامع البيان (تفسير الطبري): ٢٣/ ٦٣٠.

تعالى ﴿ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ ﴾ [سورة نوح: ٤]، ذكر أن قوله: يغفر لكم من ذنوبكم، بمعنى: يغفر لكم ذنوبكم، وذلك كقولك: اشتريت من مماليك، فلا يصح في هذا الموضع غيرها، ومعناها: بعض، اشتريت بعض مماليك، ومن مماليك مملوكا. والموضع الاخر هو الذي يصلح مكانها (عن)، فاذا صلحت مكانها (عن) دلت على الجميع، وذلك كقولك: وجع بطني من طعام طعمته، فان معنى ذلك: أوجع بطني طعام طعمته، ويصلح مكان (من) (عن)، وذلك انك تضع موضعها (عن) فيصلح الكلام فتقول: وجع بطني عن طعام طعمته، ومن طعام طعمته، فكذلك قوله (يغفر لكم ذنوبكم) انماهو: ويصفح لكم، ويعفو لكم. وعبر متابعة النصوص القرآنية يتضح: أن لا زيادة لـ(من) فيها، إذ وجدنا أن الآيات التي تحتوي على (يغفر لكم) حينما يوجّه الخطاب عبرها الى المؤمنين يكون فيها إطلاق الغفران، وحين يوجّه الخطاب الى غيرهم يتقيد الغفران بـ(من) كما ورد في السور: [سورة آل عمران: ٣١]، [سورة الأنفال: ٢٩، ٧٠]، [سورة ابراهيم: ١٠]، [سورة الأحزاب: ٧١]، [سورة الاحقاف: ٣١]، [سورة التغابن: ١٧]، [سورة نوح: ٤]، وهذا من بلاغة القرآن.

وذهب الشيخ الطوسي الى ذلك القول في أكثر من موضع في تفسيره[٤٥]، منها تفسير قوله تعالى ﴿ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ ﴾[سورة نوح: ٤] فذكر: إن: (من) دخلت زائدة، والمعنى: يغفر لكم ذنوبكم، وقيل: (من) معناها (عن)، والتقدير: يصفح لكم عن ذنوبكم وتكون عامة. ولايرى الباحث زيادة (من) هنا، لأنه يرى أن القول بالزيادة فيه فرض على الله تعالى بوجوب غفران لَم الذنوب والكبائر. وأن عدم زيادة (من) هنا يفيد معنى أن الله تعالى قد يغفر اللمم من الذنوب، ويحاسب على الكبائر، إذ قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ وقال

(٤٥) التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ١٢٧، و: ١/ ١٠٦، و: ٢/ ٥٧٤، و:: ٢/ ٣٥٢.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [سورة النساء: ٤٨]. وفي مواضع متعددة من تفسيره.

ولكن يبدو إن القول بزيادتها يمنح المعنى دلالة كبيرة على كرم الله تعالى على عبده، وفي الوقت نفسه يكون هذا المعنى دافعا قويا للانسان الى ان ينتبه الى نفسه ويصلح أمره قبل فوات الاوان، وذلك ترغيباً بالعبادة. وتابعهم السمرقندي[٤٦]، وكذلك الماوردي[٤٧]، وذهب الثعلبي[٤٨] الى ماذهب اليه الذين سبقوه في اكثر من موضع في تفسيره، والواحدي[٤٩] أيضاً. ويذكر الدكتور عائد الحريزي: وما نؤمن به أن حروف الجر لاتزاد، في القرآن خاصة، لأنها لو كانت زائدة فما الداعي الى الإتيان بها؟. وان القول بزيادتها فيه حرام ولايقول به أحد العقلاء[٥٠]. وهذا مايجعلنا أن نؤكد أن لفظ (الزيادة) بعيد عن الصواب، وضرورة ابداله بلفظ (المزيد)، لأنه الاقرب الى روح اللغة، وفيه دلالة على زيادة المعنى.

زيادة (لا) في اول الكلام: قال به الكوفيون، وذهب الطبري الى القول بتلك الزيادة[٥١]، ففي قوله تعالى ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴾ [سورة الانشقاق: ١٦]، ذكر الطبري ان معنى قوله تعالى: وهذا قسم اقسم ربنا بالشفق. وتابعه الشيخ الطوسي[٥٢] في تفسير قوله تعالى ﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾ [سورة الأنبياء: ٩٥]، إذ قال: (لا) صلة، والمعنى: حرام رجوعهم. وتابعهم السمرقندي[٥٣]،

(٤٦) تفسير بحر العلوم ٤/ ١٤٥، ٣٣٠.
(٤٧) تفسير النكت والعيون: ٤/ ٣٢٦.
(٤٨) ينظر: تفسير الكشف والبيان: ١٣/ ٣٧٩، و: ٣/ ١٥٨.
(٤٩) تفسير الوجيز: ١/ ٧٤، و: ١/ ١٠٤٤، و: ١/ ٩٩.
(٥٠) مباحث في لغة القرآن الكريم وبلاغته: ١٣٢، ١٤٣.
(٥١) معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٠٧، و: ينظر: تفسير الطبري: ٢٤/ ٤٢٩، و: ٢٤/ ٣١٧، و: ٢٤/ ٤٨.
(٥٢) التبيان في تفسير القرآن: ٧/ ٢٧١، و: ١٠/ ١٢٣ و: ١٠/ ٣٣٧ و: ١٠/ ١٨٢.
(٥٣) تفسير بحر العلوم: ٤/ ٤٠٧، و: ٤/

والماوردي[٥٤]، والثعـــــــــلبي[٥٥] والواحدي[٥٦] إذ ورد عنهم القول بزيادة -لا -كثيراً. وقد يتفق الباحث مع المفسرين الذين قالوا بزيادة (لا) في الآيات القرآنية السابقة، لأن (هل) حرف لا محل له، ويتكون من (هـ + ل)، وأن (لا) تتكون من (لـ + ا)، فما المانع أن تكون هنا لامحل لها، كون المراد منها تنبيه وتوكيد وليس أثرا فيما بعدها، وما المانع من أن تقاس بـ(هل)التي لا محل لها.

زيادة (أن) بعد (حتى ولمّا): ذهب الطبري[٥٧] الى القول بها في تفسير قوله تعالى ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾ [سورة يوسف: ٩٦] فذكر: أن بعض اهل الكوفه يقول: (أن) في قوله (فلما أنْ جاء البشير) وسقوطها بمعنى واحد؛ وكان يقول هذا في (لما -وحتى) خاصة، ويذكر ان العرب تدخلها فيهما احياناً وتسقطها احياناً كقوله تعالى ﴿ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا ﴾ [سورة العنكبوت: ٣٣]، وقوله ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا ﴾ [سورة هود: ٧٧]، وقال: هي صلة لاموضع لها في هذين الموضعين. وكذلك الشيخ الطوسي[٥٨].

زيادة الافعال (كان) وغيره: قال بها الكوفيون، بعد ان ذهب البصريون الى زيادة (كان) بشروط، منها ان تكون بصيغة الماضي، وان تقع بين مسند ومسند اليه. اما الفراء فقد اجاز زيادتها بصيغة المضارع، وفي اول الكلام واخره. فذكر أن: قوله تعالى﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ [سورة آل عمران: ١١٠]، معناه: انتم خير أمة، كقوله ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ﴾ [سورة الأعراف: ٨٦]، وكذلك قوله ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [سورة الأنفال:

٣٢٩ و: ٤/ ٣٨٦ و: ٤/ ٣٤٧.

(٥٤) تفسير النكت والعيون: ٤/ ٤١٩، و: ٤/ ٣٥٤.

(٥٥) تفسير الكشف والبيان: ١٤/ ١٠٩ و: ١٣/ ٤٣٣.

(٥٦) تفسير الوجيز: ١/ ١٠١١، و: ١/ ١٠٤٣ و: ١/ ١٠٦١ و: ١/ ١١٢٠.

(٥٧) جامع البيان (تفسير الطبري): ١٦/ ٢٦٠.

(٥٨) التبيان في تفسير القرآن: ٦/ ١٩٠.

٢٦]، فاضمار (كان) في مثل هذا واظهاره سواء[٥٩]. وقد تابع الطبري الكوفيين بذلك القول، فذكر[٦٠] في قوله تعالى ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ﴾ [سورة الأعراف: ٨٦]، أن ادخال (كان) في مثل هذا واسقاطها بمعنى واحد. لأن الكلام معروف معناه، ولو قال ايضاً في ذلك قائل (كنتم) بمعنى التمام، كان تاويله: خلقتم خير امة او وجدتم خير امة كان معنا صحيحاً. والحقيقة ان ماقاله الطبري هو القول نفسه الذي قال به الفراء من دون ان يصرح باسمه[٦١]. ولقد ذهب الشيخ الطوسي الى ذلك[٦٢] في تفسير قوله تعالى ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [سورة آل عمران: ١١٠] بقوله إنّ: (كان) زائدة ودخولها وخروجها بمعنى واحد. الا ان فيها تاكيد وقوع الأمر لامحال، لأنه بمنزلة ماقد كان في الحقيقة. وتابعهم كلٌ من السمرقندي[٦٣]، والماوردي[٦٤]، والثعلبي[٦٥].

زيادة الأسماء: قال بها الكوفيون[٦٦]، وتابعهم الطبري[٦٧] في مواضع عديدة من تفسيره، على الرغم من أنه قليل القول بالزيادة في القرآن الكريم، ودائماً ما يلجأ الى التأويل البعيد للتخلص من القول بها. وكذلك الشيخ الطوسي[٦٨]. وتابعهم في ذلك القول كلٌ من القشيري[٦٩]

(٥٩) معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٢٩، ٤٧٤، و: ٣/ ٢٦٣، و: همع الهوامع: ٣/ ١٠٠-١٠١.
(٦٠) جامع البيان (تفسير الطبري): ٧/ ١٠٦.
(٦١) معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٢٩.
(٦٢) التبيان في تفسير القرآن: ٢/ ٥٥٦، و: معاني القرآن للفراء: ١/ ٤٧٤.
(٦٣) تفسير بحر العلوم: ١/ ٣٠٢.
(٦٤) تفسير النكت والعيون: ١/ ٢٥٢.
(٦٥) تفسير الكشف والبيان: ٣/ ١٦٤.
(٦٦) معاني القرآن للكسائي: ١٧١، و: تأويل مشكل القرآن: ١٩٨ و: البسيط في شرح الجمل: ١/ ٥٧٢.
(٦٧) جامع البيان (تفسير الطبري): ١٦/ ٤٦٩-٤٧٠، و: ١٦/ ٥٥٢، و: ينظر: معاني الفراء: ٢/ ١٧٠.
(٦٨) التبيان في تفسر القرآن: ٦/ ٢٥٤، و: ١٩/ ٢٨٧، و: ٦/ ٢٨٠.
(٦٩) تفسير القشيري: ٤/ ١٥، و: ٤/ ٤٠.

والماوردي[٧٠]، والسمرقندي[٧١]، والثعلبي[٧٢]، والواحدي[٧٣].

مواضع الحذف ثانياً: ينبغي الاشارة الى أن مظاهرالحذف خمسة أقسام، هي:

حذف حركة، وحذف حرف، وحذف كلمة، وحذف جملة، وحذف جمل. ويكون الحذف: حذفا جوازياً، وحذفا وجوبياً. والضابط في تحديد نوع الحذف هو السياق، إذ لاحذف من دون قرائن دالة عليه. ولقد ذهب الكوفيون الى القول بالحذ ف بعد ان اصطدموا بوجود التناقض او إخلال في المعنى عند حمل النص على ظاهره، أي اضطرارا. والحذف عند الكوفيين كما هوعند غيرهم من النحاة، فهو يشمل: الحذف في الأفعال، والحذف في الأسماء، والحذف في الحروف. وما ذهب إليه الكوفيون من قول بالحذف، هو تأويل اقرب ما يكون الى روح اللغة، لأنهم لم يبتعدوا كثيراً عن اللغة التي ينبغي ان تحدد معنى النص كي لايثقلوا النص بما لايحتمله.

حذف الحروف: قال به الكوفيون[٧٤] اضطراراً، بعد أن اصطدموا بعدم حمل بعض النصوص القرآنية على الظاهر. وتابعهم الطبري في حذف الخافض[٧٥] في تفسير قوله تعالى ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٥]. وفي تفسيرقوله تعالى ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ [سورة طه: ٢١] و ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ [سورة المطففين: ٣]، وكذلك الشيخ الطوسي[٧٦]،

(٧٠) تفسير النكت والعيون: ٢/ ٣١.
(٧١) تفسير بحر العلوم: ٢/ ٤٢٠، و: ٢/ ٤٢٨، و: ٤/ ١٥٢.
(٧٢) تفسير الكشف والبيان: ٧/ ٢٩١، و: ٧/ ٣١٢، و: ٧/ ٢٩١، وينظر: معاني القرآن للفراء: ٢/ ٦٥.
(٧٣) تفسير الوجيز: ١/ ٣٨٦، و: ١/ ٩١٠.
(٧٤) معاني القرآن للكسائي: ٢٠١، و: معاني القرآن للفراء: ١/ ١٤١.
(٧٥) جامع البيان (تفسير الطبري): ١٣/ ١٤٠، و: ١٨/ ٣٤ و: ١٨/ ٢٩٦و: ٢٤/ ٢٧٨.
(٧٦) التبيان في تفسير القرآن: ٤/ ٥٥٦، و: ٧/ ١٦٦، و: ٢/ ٢٦٦، و: ١٠/ ٢٨٦.

والسمرقندي[٧٧]، والماوردي[٧٨]. والثعلبي[٧٩]، والواحدي[٨٠]. ويبدو أنَّ اسلوب التعبير القرآني اسلوب ذو نغمة خاصة، فقال ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ [سورة المطففين: ٣]، ولم يقل (كالوا لهم) او (وزنوا لهم) وكلاهما جائز، وهنا يرى الباحث انه لو قال (كالوا لهم) او (وزنوا لهم) فأن هذا القول لم يحمل التقارب الوزني بهذا التركيب اولاً، ولم يحمل المعنى الذي يؤدى عبر حذف اللام فيه. اذ قالوا: إن اللام تفيد الاستحقاق، ونقول هي هنا للتملك، فهم لم يعطوهم حقهم، فحذفت اللام الدالة على التملك اشارة الى منعهم من التملك.

وفي وجوب اضمار (واو) رابطة قبل جملة الحال الاسمية، قال الكوفيون[٨١]: لابد من وجود الواو والضمير في جملة الحال الاسمية، وإلّا وجب اضمارها. وتابعهم الطبري[٨٢] والشيخ الطوسي[٨٣] والثعلبي[٨٤].

ولقد تابع هؤلاء المفسرون الكوفيين[٨٥] في القول بحذف الخافض والعائد. فذهب الطبري اليه[٨٦] في تفسير قوله تعالى ﴿ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾ [سورة المؤمنون: ٣٣] فذكر: ان معناه: مما تشربون منه، فحذف من الكلام (منه) لأن معنى الكلام: ويشرب من شرابكم. وتابعه الشيخ الطوسي[٨٧]، والماوردي[٨٨].

(٧٧) تفسير بحر العلوم ٢/ ١٤٨، و: ٤/ ٣٨١، و: ٢/ ٤٣٣.
(٧٨) تفسير النكت والعيون: ١/ ١٧٤، و: ٤/ ٣٩٥.
(٧٩) تفسير الكشف والبيان: ١/ ٣٣٠، و: ١٤/ ٢٧.
(٨٠) تفسير الوجيز: ١/ ٢٤٥، و: ١/ ١٠٩٧.
(٨١) معاني القرآن للكسائي: ٢١٤، و: معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٧٢.
(٨٢) جامع البيان (تفسير الطبري): ١٢/ ٣٠٢.
(٨٣) التبيان في تفسير القرآن: ٤/ ٣٤٧.
(٨٤) تفسير الكشف والبيان: ٥/ ٣٣٢.
(٨٥) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٣٤، و: اعراب القرآن للاخفش: ٢/ ٣٩٠.
(٨٦) جامع البيان (تفسير الطبري): ١٩/ ٢٩، و: ١٧/ ١٥٢.
(٨٧) التبيان في تفسير القرآن: ٧/ ٣٥٨، و: ٦/ ٣٥١.
(٨٨) تفسير النكت والعيون: ٢/ ٢٠٩.

والثعلبي[٨٩]، والواحدي[٩٠]. وتابع المفسرون الكوفيين[٩١] في مسألة اضمار (لا) بعد (أنْ) المصدرية. وفي تفسير قوله تعالى ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ [سورة يوسف: ٨٥] ذهب الطبري[٩٢] إلى القول بحذف (لا). وتابعهم الشيخ الطوسي[٩٣]، والسمرقندي[٩٤]، والماوردي[٩٥]، والثعلبي[٩٦]، والواحدي[٩٧]. وقد تابع الطبري والطوسي والثعلبي الكوفيين[٩٨] في عمل (أنْ) المصدرية بعد حذفها، عندما قالوا: بنصب (لا تعبدوا) بـ (ان مقدرة) في قوله ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ﴾ [سورة البقرة: ٨٣]، فتابعهم الطبري[٩٩]، والشيخ الطوسي[١٠٠]، والثعلبي[١٠١]. وقال الكوفيون[١٠٢] بحذف (لام الامر) من المضارع، وتابعهم الطبري[١٠٣]، والشيخ الطوسي[١٠٤].

حذف الفعل:

وهذا كثير الورود في كلام العرب والقرآن الكريم، وكان الكسائي والفراء من اوائل العلماء الذين أكدوا أن

(٨٩) تفسير الكشف والبيان: ٧/ ١٠٥.
(٩٠) تفسير الوجيز: ١/ ٤١٢، و: ١/ ٣٤٤.
(٩١) معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٩٧، ٣٦٦، و: ١/ ٣٦ -٣٧، و: مجالس ثعلب: ١/ ١١٣.
(٩٢) جامع البيان (تفسيرالطبري): ١٢/ ٢٣٩، و: ١٦/ ٢٢١.
(٩٣) التبيان في تفسير القرآن: ٤/ ٣٢٣، و: ٦/ ١٧٨.
(٩٤) تفسير بحر العلوم: ٢/ ٩١، ١٥٩، و: ٢/ ٣٩٤.
(٩٥) تفسير النكت والعيون: ٢/ ٢٨٠.
(٩٦) تفسير الكشف والبيان: ٥/ ٣١٨.
(٩٧) تفسير الوجيز: ١/ ٢١١، ٢٥٠، و: ١/ ٣٧١.
(٩٨) الانصاف في مسائل الخلاف: مسألة ٧٧.
(٩٩) جامع البيان (تفسير الطبري): ١٠/ ٢١، و: ٢٢/ ٧٦.
(١٠٠) التبيان في تفسير القرآن: ٥/ ١٤١و: ينظر: النشر في القراءات العشر: ٢/ ٢٠٨: و: معجم القراءات: ٢/ ٤٥٨.
(١٠١) تفسير الكشف والبيان: ٥/ ٣٥ فما بعدها.
(١٠٢) معاني القرآن للكسائي: ١٧٩، و: مغني اللبيب: ١/ ٤٢٨، و: ظاهرة الشذوذ في النحو العربي: ٢٩١.
(١٠٣) جامع البيان (تفسيرالطبري): ١٦/ ١٢.
(١٠٤) التبيان في تفسير القرآن: ٦/ ٢٩١-٢٩.

المحذوف في قوله تعالى ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فعل تقديره:

أقرأ -أبدأ -قولوا، ولم يذكرلدلالة الكلام عليه[١٠٥]، ويقول ابن هشام: هذا التقدير هو المشهور في التفاسير والأعاريب. وتابعهم في ذلك كلٌ من الطبري[١٠٦] في تفسيره، وكذلك الشيخ الطوسي[١٠٧]، والماوردي[١٠٨]، والثعلبي[١٠٩]، وكذلك الواحدي[١١٠].

ويبدو أن مسألة تقدير محذوف قبل (ألبسملة) فيها تعقيد لامسوِّغ له، لأنها مسألة فرضها دخول المنطق الى النحو، فحين اراد كل من البصريين والكوفيين الانتصار لما يؤسس، ذهبوا الى ذلك، فعندما ذهب الكوفيون الى: أن اصل المشتقات هو الفعل. وذهب البصريون: الى ان اصل المشتقات هو الاسم، أراد كل منهم ان يرسخ لما وضع من قول، فذهب اهل الكوفة الى تقدير فعل محذوف قبل (ألبسملة) بوصف الفعل هو الأصل، وذهب اهل البصرة الى تقدير اسم محذوف قبل (ألبسملة) بوصفهم الاسم هو الأصل.

وما يدعم قولنا هذا الاجابة على التساؤل الآتي: لوكان الله تعالى يريد مخاطبة الناس بـ: قولو -او اقول -او ابدأ-او قَوْلي -أو ابتدائي: بسم الله الرحمن الرحيم فما الصعوبة في ذلك؟. ولاسيما انه قالها في سور قرآنية عدة: منها: قل هو الله احد، و: قل اعوذ برب الناس، و: قل اعوذ برب الفلق، و... و.. فضلا عن أن عدم التقدير أفضل من التقدير، لأنه ألأقرب الى روح اللغة.

اذن الذي يمكن ان اخلص اليه

(١٠٥) معاني القرآن للكسائي: ٥٩، و: معاني القرآن للفراء: ١/ ٤٧٣، و: شرح الرضي على الكافية: ٣/ ٣٩٩ -٤٠٠، و: ينظر: مغني اللبيب: ٢/ ٣٧٨ -٣٧٩.

(١٠٦) جامع البيان (تفسير الطبري): ١/ ١١٤ -١١٥، و: ١٥/ ١٤٩، و: ٧/ ٩٣، و ينظر: النشر في القراءات العشر: ٢/ ٢١٤.

(١٠٧) التبيان في تفسير القرآن: ١/ ٢٤، و: ٥/ ٤٠٢، و: ٢/ ٥٥١.

(١٠٨) تفسير النكت والعيون: ١/ ١، و: ٢/ ١٧٦.

(١٠٩) تفسير الكشف والبيان: ١/ ٥، و: ٧/ ٢٧٩.

(١١٠) تفسير الوجيز: ١/ ١، و: ١/ ٩٩، و: ١/ ٣٨٣.

يتمثل في ان: القول بأصلية الاسم أم الفعل، هو الذي جعل البصريون والكوفيون يتفقثون على وجود حذف قبل (البسملة)، لكنهم اختلفوا بنوع هذا الحذف، فذهب البصريون الى ان المحذوف جملة اسمية (قولي أو ابتدائي)، وذهب الكوفيون الى ان المحذوف جملة فعلية (أقول أو أبدأ)، وذلك في ضوء ما أسسّ كلٌ منهم. لكن الباحث هنا يرى أن (الجذر)هو الاصل الذي يشتق منه الاسم والفعل، وأن القول بـ(اصلية الجذر) فيه حسم لمسألة خلافية طال أمدها بين البصريين والكوفيين. على أن مثل هذا الحذف يراد منه أمر بلاغي، وهو الاسقاط والتخفيف، فيترتب على القول بهذا الحذف أثر بلاغي، ونظائر ذلك كثيرة جداً.

حذف الاسم:

يتنوع حذف الاسم في التركيب، ويتخذ ألوانا عدة، ويبدو أن متطلبات السياق هي التي تحدد المحذوف. فمن هذا الحذف: حذف المبتدأ، حذف الخبر، حذف المفعول به، حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه، حذف المضاف اليه، حذف الموصول واقامة الصلة مقامه، حذف المعطوف، وحذف الجوابات: جواب لو، جواب لولا، جواب اذا، جواب من، وحذف الجمل، وهذا ماقال به الكوفيون[١١١]، وتابعهم المفسرون في ذلك القول.

١. حذف المبتدأ، وحذف الخبر:

لقد ذهب الطبري[١١٢] في تفسير قوله تعالى ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ﴾ [سورة النور: ١] الى القول بحذف المبتدأ عندما قال: إن معنى قوله تعالى: وهذه سورة انزلناها، وتابعه الشيخ الطوسي بالقول في ذلك الحذف في مواضع متعددة من تفسيره[١١٣]،

(١١١) معاني القرآن للكسائي: ١٤١، ١٧٢، ٢٠٣، و: معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٦٩، ٤٦١، ٤٢٥، و: شرح المفصل: ١/ ٩٤. والفراء يطلق عليه اذا كان ضميراً لفظ الاضمار.

(١١٢) جامع البيان (تفسير الطبري): ١٩/ ٨٦، و: ١٦/ ١١٧، و: ١٨/ ٤٢٨، و: ٢٢/ ٤٢٨و: ، و: ٦/ ٤٧٢.

(١١٣) التبيان في تفسير القرآن: ٦/ ١٤٣، و:

وكذلك السمرقندي[١١٤] وفي أكثر من موضع، وأيضاً الماوردي فإنه قال بهذا الحذف[١١٥]، وتابعهم الثعلبي[١١٦]، وابن زمنين[١١٧]، و الواحدي[١١٨].

وذهب الطبري متابعا الكوفيين بالقول في حذف الخبر[١١٩]، وكذلك الشيخ الطوسي[١٢٠]، والسمرقندي[١٢١]، والماوردي[١٢٢]، والثعلبي[١٢٣]، والواحدي[١٢٤]. على أن الذي يراد من هذا الحذف (حذف المبتدأ أو الخبر) أمر بلاغي يتمثل في الاسقاط بالتخفيف، أي أن ماترتب على القول بهذا الحذف أثر بلاغي.

٢. **حذف المفعول به:** قال به الكوفيون[١٢٥]، وتابعهم الطبري[١٢٦] في تفسيرقوله تعالى ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [سورة الضحى: ٣]. وكذلك الشيخ الطوسي[١٢٧]، والسمرقندي[١٢٨]، والماوردي[١٢٩]،

٧/ ٢٣٤، و: ٩/ ٣٧٧، و: ٧/ ٣٩٦، و: ٢/ ٤٨٢، و: ٢/ ١٢.

(١١٤) تفسير بحر العلوم: ٣/ ١٩٦، و: ٤/ ١٣١، و: ٢/ ٣٨٠، و: ١/ ١٥٤، و: ٤/ ١٤٧.

(١١٥) تفسير النكت والعيون: ٣/ ١٥٤، و: ٤/ ١٢٥.

(١١٦) تفسير الكشف والبيان: ٦/ ٨٠، و: ٩/ ٣٧٠، و: ٢/ ٩٧.

(١١٧) تفسير ابن زمنين: ١/ ١٣٢.

(١١٨) تفسير الوجيز: ١/ ٥٨٥، و: ١/ ٤٨، و: ١/ ٩٠، و: ١/ ٩٣٤، و: ١/ ٥٢٦.

(١١٩) جامع البيان (تفسير الطبري): ٣/ ٤١٨، ٤٧٠، و: ١٥/ ٧٤، و: ٢٣/ ٣٦، و: ١٠/ ٢٣، و: ٩/ ٣.

(١٢٠) التبيان في تفسير القرآن: ٢/ ١١٥، و: ٤/ ٢٣، و: ٥/ ٣٦٠، و: ٩/ ٣٥٣، و: ٣/ ٢٨٧، و: ٩/ ١٢٧.

(١٢١) تفسير بحر العلوم: ٤/ ١٥٤، و: ٤/ ١٨٧، و: ١/ ١٥٤، و: ١/ ٤١٠، و: ٤/ ٨١.

(١٢٢) تفسير النكت والعيون: ١/ ١٣٠، و: ٤/ ٥٦.

(١٢٣) تفسير الكشف والبيان: ٢/ ٩٤، و: ٢/ ٣١٧.

(١٢٤) تفسير الوجيز: ١/ ٤٨، و: ١/ ١٧٠، و: ١/ ٣١٤، و: ١/ ٩٢٨.

(١٢٥) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٧٨، ١٣٤، و: ٣/ ٢٧٤.

(١٢٦) جامع البيان (تفسير الطبري): ٢٤/ ٤٨٥، و: ٧/ ٤١٦، و: ١٩/ ٥٥١.

(١٢٧) التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٣٥٣، و: ٦/ ٢٩٥-٢٩٦، و: ٨/ ١٣.

(١٢٨) تفسير بحر العلوم: ٤/ ٤١٥، و: ١/ ٣٣٩، و: ٣/ ٣١٣.

(١٢٩) تفسير النكت والعيون: ٩/ ٤٢٩، و:

والواحدي[١٣٠].

٣. **حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه:** ذهب الكوفيون الى ذلك[١٣١]، وتابعهم الطبري[١٣٢] في تفسير قوله تعالى ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [سورة الفجر: ٢٢]، وفي غيره من المواضع. وكذلك الشيخ الطوسي[١٣٣] في تفسير قوله تعالى ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ [سورة يوسف: ٨٢]. ولكن الباحث لا يرى للحذف مقاما في هذه الآية، بقدر مايرى مبالغةً في بيان براءة أبناء يعقوب من التفريط بأخيهم، فضلا عن أن مفهوم (القرية) نقلاً عن الخليل يأتي بمعنى السكان[١٣٤] فلا وجه للقول بالحذف. وفي القول بحذف المضاف اليه تابع الشيخ الطوسي[١٣٥] الطبري والكوفيين القول بوجود محذوف في تفسير قوله تعالى ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ﴾ [سورة الروم: ٤]، وكذلك السمرقندي[١٣٦]، والماوردي[١٣٧] والثعلبي[١٣٨]، والواحدي[١٣٩].

على أننا ينبغي أن نؤكد أن أغلب جمهور علماء ألإسلام لم يختلفوا في أن المعنى الجسدي الذي يفيده الظاهر المباشر لمثل هذه الألفاظ غير مراد وغير مقصود من الكلام ألبتّة[١٤٠]. وأن هذه

٢/ ٢٧٠، و: ١/ ٢٦٤.

(١٣٠) تفسير الوجيز: ١/ ١١١، و: ١/ ١١٢٦، و: ١/ ٦٧٢.

(١٣١) معاني القرآن للفراء: ١/ ٦١، ٩٩.

(١٣٢) جامع البيان (تفسير الطبري): ٣/ ٥٦٠، و: ١٨/ ٣٦١، و: ١٦/ ٢١٢، و: ٢/ ٣٥٧-٣٦٨.

(١٣٣) التبيان في تفسير القرآن: ٦/ ١٧٦، و: ١/ ٣٦٦، و: ٢/ ٧٦.

(١٣٤) العين: ١/ ٤٠٩.

(١٣٥) التبيان في تفسير القرآن: ٨/ ٢١٩.

(١٣٦) تفسير بحر العلوم: ٢/ ٣٩٣، و: ١/ ٨٤، و: ٤/ ٤٠٥، و: ٣/ ٣٥٢.

(١٣٧) تفسير النكت والعيون: ٢/ ٢٧٩، و: ٣/ ٥٩، و: ١/ ٧٥، و: ٣/ ٣١٣.

(١٣٨) تفسير الكشف والبيان: ٧/ ٢٢١، و: ١/ ٣١١.

(١٣٩) تفسير الوجيز: ١/ ٢٦، و: ١/ ٣٧١، و: ١/ ٥٠، و: ١/ ٧٠٣.

(١٤٠) الذات الالهية والمجازات القرآنية والنبوية: ١٤.

الالفاظ والعبارات وردت انسجاما وماكان يتخاطب به العرب من طرق التعبيرالتي يتوسعون فيها في مرادهم من الألفاظ، فيستعيرون في كثير من الاحيان أسماء جوارح الانسان للتعبير عن معان معنوية لاعلاقة لها بالجارحة أصلا، أي انهم يعبرون عن معان معنوية بألفاظ تتضمن أعضاء جسدية لايريدون منها حقيقة الجارحة، بل يريدون الكناية بها عن معنى معنوي ما، أو يمثلون ويصورون للمعنى المعقول بصورة المحسوس لتقريب المعنى المعنوي وجعله ملموسا، الى غير ذلك من أساليب العرب الفنية في البيان من مجاز واستعارة وكناية، أو اسناد الصفة، أو الفعل لغير صاحبه، بل لمن له علاقة به على سبيل الحذف والاختصار في الكلام... وأن القرآن الكريم انما نزل بلغة العرب واتبع أساليبهم هذه في البيان، وخاطبهم بما اعتادوا أن يتخاطبوا به، فجاءت آيات القرآن الكريم على هذا النحو، فلا ينبغي أن يتصور منها أي تصور جسدي عضوي مادي أبعادي لله تعالى لأنه غير مراد من تلك الألفاظ البتة، وذكر هؤلاء العلماء: ان هذه الآيات هي الآيات المحكمة التي ينبغي رد كل ما تشابه من القرآن إليها[١٤١]، بل أنهم قالوا: كان تعالى قبل أن خلق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان. وذهبوا إلى القول: غاية معرفتنا به سبحانه وتعالى إدراكنا عجزنا عن معرفته، وكلما خطر ببالك فالله خلاف ذلك. مستدلين بعموم آيات ألتنزيه المطلق نحو قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [سورة الشورى: ١١]، و ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [سورة الإخلاص: ٣]، و ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ﴾ [سورة مريم: ٦٥] ونحوها من الآيات القرآنية التي تنّزه الذات الالهية عن كل ما يمت الى التجسيم بصلة. وعليه فإنّ الأثر المترتب على القول بهذا الحذف هو أثر عقائدي يتمثل في الابتعاد عن تجسيم الذات الإلهية.

(١٤١) ينظر: الذات الالهية والمجازات القرآنية والنبوية: ١٥ -١٧.

٤. **حـــــذف الموصول وإقامة الصلة مقامه:** ذكر مكي القيسي جواز الكوفيين ذلك الحذف [١٤٢] عبر تقديرهم لقوله تعالى ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ [سورة الصافات: ١٦٤] وما منا الا من له مقام معلوم، ثم حذف الموصول وحلّت الصلة مقامه. معتمدين بأحكامهم على وضوح المعنى الظاهر وعدم الحاجة الى التأويل المعقد والبعيد. وذهب الطبري الى ذلك الحذف[١٤٣] في تفسير قوله ﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة الشعراء: ٣٤] بقوله: (للملأ حوله): يعني لأشراف قومه الذين كانوا حوله. لكن (الملأ) في المعجم تعني: أشراف القوم وزعمائها[١٤٤]. على أن الباحث لايجـــــد حذفاً. وتابعهم الشيخ الطوسي[١٤٥]، والسـمرقندي[١٤٦]، والثعلبي[١٤٧]، والـــواحدي[١٤٨] بقوله: هناك حذف (موصول) واقامة الصلة مقامه في قوله ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾، أي: ما منا ملك إلاّ.

٥. **حـذف المـــعطوف:** قال به الكوفيون[١٤٩]، وتابعهم الطبري[١٥٠] في تفسير قوله تعالى ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾ [سورة النحل: ٨١] بقوله: خص السرابيل خاصة، اكتفاءً بذكر احدهما، للعلم بمعناه. والشيخ الطوسي[١٥١]،

(١٤٢) مشكل اعراب القرآن: ٢/ ٤٣٩، و: ينظر: مغني اللبيب: ٢/ ٨١٥، و: همع الهوامع ١/ ٣٠٩.
(١٤٣) جامع البيان (تفسير الطبري): ١/ ١٣٩، و: ٢/ ٢٧، و: ٢١/ ١٢٥، و: ١٠/ ٤٤٣، و: ٢٣/ ٣٧٧.
(١٤٤) المحيط في اللغة: ٢/ ٢٢٤، و: المخصص: ٤/ ٩٢، و: تاج العروس: ١/ ٤٦٣.
(١٤٥) التبيان في تفسير القرآن: ٨/ ٥٢٠، و: ٣/ ٥٧٠، و: ١٠/ ٣.
(١٤٦) تفسير بحر العلوم: ٣/ ٢٦٢.
(١٤٧) تفسير الكشف والبيان: ١١/ ٣٥٠، و: ٤/ ٧٧.
(١٤٨) تفسير الوجيز: ١/ ٧٩٤.
(١٤٩) معاني القرآن للفراء: ٢/ ١١٢ ومابعدها.
(١٥٠) جامع البيان (تفسير الطبري): ١٧/ ٢٧١.
(١٥١) التبيان في تفسير القرآن: ٦/ ٤٠٨.

والسمرقندي[١٥٢]، والماوردي[١٥٣]، والواحدي[١٥٤].

٦. حذف الجوابات:

أ. حذف جواب (لو): قال به الكوفيون[١٥٥]، وتابعهم الطبري[١٥٦] في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [سورة الرعد: ٣١]، والشيخ الطوسي[١٥٧]، والسمرقندي[١٥٨]، والماوردي[١٥٩]، والثعلبي[١٦٠]، والواحدي[١٦١].

ب. حذف جواب (لولا): وهو مما قال به الكوفيون[١٦٢]، وتابعهم الطبري[١٦٣] في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ [سورة النور: ١٠]، وكذلك الشيخ الطوسي[١٦٤] في تفسير الآية نفسها، والسمرقندي[١٦٥]، والماوردي[١٦٦]، والواحدي[١٦٧].

ت. حذف جواب (مَنْ): قال به الكوفيون[١٦٨]، وتابعهم الطبري[١٦٩] في تفسير قوله ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾ [سورة الرعد: ٣٣]. والشيخ الطوسي بقوله[١٧٠]: في الآية حذف الخبر لدلالة الكلام

(١٥٢) تفسير بحر العلوم: ٢/ ٤٧٨.
(١٥٣) تفسير النكت والعيون: ٢/ ٣٨٨.
(١٥٤) تفسير الوجيز: ١/ ٤٢٩.
(١٥٥) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٦٣.
(١٥٦) جامع البيان (تفسير الطبري): ١٦/ ٤٤.
(١٥٧) التبيان في تفسير القرآن: ٦/ ٢٤٨.
(١٥٨) تفسير بحر العلوم: ٢/ ٤١٧.
(١٥٩) تفسير النكت والعيون: ٢/ ٣١٤.
(١٦٠) تفسير الكشف والبيان: ٧/ ٢٨٧.
(١٦١) تفسير الوجيز: ١/ ٣٨٥.
(١٦٢) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٧٤، و: تأويل مشكل القرآن: ١٦٦.
(١٦٣) جامع البيان (تفسير الطبري): ١٩/ ١١٥.
(١٦٤) التبيان في تفسير القران: ٧/ ٤٠٦.
(١٦٥) تفسير بحر العلوم: ٣/ ٢٠١.
(١٦٦) تفسير النكت والعيون: ٣/ ١٥٨.
(١٦٧) تفسير الوجيز: ١/ ٥.
(١٦٨) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٦٤.
(١٦٩) جامع البيان (تفسير الطبري): ١٦/ ٤٦٢، و: ٢١/ ٢٨٢.
(١٧٠) التبيان في تفسير القرآن: ٦/ ٢٥٣، و: ٩/ ١٧.

عليه. والسمرقندي بقوله[١٧١]، والثعلبي[١٧٢]، الواحدي[١٧٣].

ث. حذف جواب (إنْ): مما قال به الكوفيون[١٧٤] وتابعهم الطبري[١٧٥] في تفسير قوله تعالى ﴿ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ﴾ [سورة الأنعام: ٣٥]، وكذلك الشيخ الطوسي[١٧٦] والسمرقندي[١٧٧]، والماوردي[١٧٨] والواحدي[١٧٩].

ج. حذف جواب القَسَم: قال به الكوفيون، وتابعهم الطبري[١٨٠] في تفسير قوله تعالى ﴿ قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴾ [سورة ق: ١-٢]، إذ أشار الى اختلاف اهل العربية في موضع جواب هذا القسم. و رجَّح قول الكوفيين، لأنه لايعرف في اجوبة الايمان قد، وانما تجاب الايمان اذا اجيبت بـ: اللام، و ان، وما، ولا او بترك جوابها فيكون ساقطاً، والشيخ الطوسي[١٨١] والماوردي[١٨٢] والسمرقندي[١٨٣].

ح. حذف جواب (إذا): ذهب اليه الكوفيون، وأشارالية الطبري[١٨٤] في تفسير قوله تعالى ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ ﴾ [سورة الإسراء: ٧]، وتابعهم الشيخ الطوسي[١٨٥]،

(١٧١) ينظر تفسير بحر العلوم: ٢/ ٤١٩، و: ٤/ ٣٥.
(١٧٢) تفسير الكشف والبيان: ٧/ ٢٨٩.
(١٧٣) تفسير الوجيز: ١/ ٣٦٨، و: ١/ ٨١٣.
(١٧٤) معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٣١.
(١٧٥) جامع البيان (تفسير الطبري): ١١/ ٣٣٧.
(١٧٦) التبيان في تفسير القرآن: ٤/ ١٢٢.
(١٧٧) تفسير بحر العلوم: ٢/ ٣٢.
(١٧٨) تفسير النكت والعيون: ١/ ٤٥٠.
(١٧٩) تفسير الوجيز: ١/ ١٨٣.
(١٨٠) جامع البيان(تفسير الطبري): ٢٢/ ٣٢٦.
(١٨١) التبيان في تفسير القرآن: ٩/ ٣٤٥.
(١٨٢) تفسير النكت والعيون: ٤/ ١٥٧.
(١٨٣) تفسير بحر العلوم: ٤/ ١٨٣.
(١٨٤) جامع البيان (تفسير الطبري): ١٧/ ٣٧٠، و: اتحاف الفضلاء: ٣٥٥، و: النشر في القراءات العشر: ٢/ ٢٢٩.
(١٨٥) التبيان في تفسير القرآن: ٦/ ٤٤٣.

والسمرقندي[١٨٦]، والواحدي[١٨٧].

خ. **حـــــذف الشـــــرط**: مما قال به الكوفيون، وتابعهم الطبري[١٨٨] في تفسير قوله تعالى ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ ﴾ [سورة المؤمنون: ٩١]، والشيخ الطوسي[١٨٩]، والسمرقندي[١٩٠]، والواحدي[١٩١].

د. **حذف الجملة (الجمل)**: وهو مما تابع فيه المفسرون الكوفيين[١٩٢]، فلقد ذهب الطبري[١٩٣] الى القول به في تفسير قوله تعالى ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتْ ﴾ [سورة البقرة: ٦٠]، وتابعه الشيخ الطوسي[١٩٤] في القول به في الآية نفسها، والسمرقندي[١٩٥]، والماوردي[١٩٦]، والواحدي[١٩٧].

المبحث الثالث:

أثر الزيادة والحذف في التفسير:

لابد من التذكير بأنَّ ما من حرف في كتاب الله تعالى الا وله وظيفة يقوم بها، او رسالة يؤديها، فهو ذو اسرار وايحاءات وأبعاد دلالية عجيبة مقصودة، ففي القرآن لاحرف واحد زائد او محذوف -في تقديرالنحاة -إلّا وله قيمة تعبيرية ومغزى مقصود. فكل حرف من حروف القرآن وضع وضعاً محكماً دقيقاً له مغزاه، ودلالة خاصة مقصودة من المجيء به، وهومن قبل خبيرعليم.

ولأجل الحفاظ على النص القرآني

(١٨٦) تفسير بحر العلوم: ٢/ ٤٩٧.
(١٨٧) تفسير الوجيز: ١/ ٤٤.
(١٨٨) جامع البيان (تفسير الطبري): ١٩/ ٦٦، و: ٤/ ٢٧٢.
(١٨٩) التبيان في تفسير القرآن: ٧/ ٣٨٤، و: ٢/ ١٦٧.
(١٩٠) تفسير بحر العلوم: ٣/ ١٩٢.
(١٩١) تفسير الوجيز: ١/ ٤٥٧.
(١٩٢) معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٧٩.
(١٩٣) جامع البيان (تفسير الطبري) ٢/ ١١٩، و: ١٩/ ٣٥٧، و: ٢٢/ ٤٢٥، و: ١٦/ ١٢.
(١٩٤) التبيان في تفسير القرآن: ١/ ٢٦٦، و: ٨/ ٢٦، و: ٦/ ١٤٥، و: ٩/ ٣٧٦.
(١٩٥) تفسير بحر العلوم: ٤/ ١٩٥، و: ٢/ ٣٨١.
(١٩٦) تفسير النكت والعيون: ٢/ ٢٦٤، و: ١/ ٥٢، و: ٣/ ٢١٨، و: ٤/ ١٧٣.
(١٩٧) تفسير الوجيز: ١/ ١٨، و: ١/ ٣٦.

من اللحن الذي شاع بدخول الاعاجم الاسلام، كانت نقطة الشروع صوب تاسيس القاعدة النحوية التي تصون هذا النص المبارك من التحريف للوصول الى الاعراب الصحيح، بالرواية المشهورة (اشارة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام الى الدؤلي) ولهذا كان علم النحو الذي سعى الى افهام النص القرآني الى المسلمين الذين لم يتمكنوا من افهامه بالشكل الدقيق لاسباب عديدة، منها: عدم معرفتهم للغة العربية باتقان يؤهلهم لفهم المراد من النص القراني بجلاء ووضوح، ومنها: عدم فهم بعض الالفاظ التي وردت في القران الكريم حتى من قبل العرب ـ اهل اللغة ـ بسبب عدم سماعهم لها، وهذه الرواية تقتضي استنباط القواعد النحوية في ضوء النص القرآني، ومن هنا كانت الانطلاقة صوب تاسيس علم التفسير، فأنَّ علم النحو مدخلٌ مهم لعلم التفسير.

ولما كان النص القرآني نصاً تشريعياً ودستوراً للمسلمين الى يوم الدين، وقد انزله الله تعالى بلسان عربي مبين، معجزة لرسوله الكريم ﷺ في خطابه الى العرب الفصحاء. فجاء فيه ما لايتفق مع القواعد التي قعدت على لهجات معينة لم تشمل قبائل العرب جميعها، وهنا برزت الحاجة لفهم النص القرآني وتوجيه معانيه، وكان التأويل، اذ كلما وجد لفظ مشكل لايمكن حمله على الظاهر، أو لاوجود لعامله في الآية، فلا بد من التأويل.

وهذا يعني ان النص القرآني اصبح مجالاً واسعاً رحباً لكثير من التأويلات التي تؤدي وظيفة مهمة في توجيه المعنى توجيهاً يلائم ما يترتب عليه. ولأن الاعراب فرع المعنى، وليس المعنى فرع الاعراب، فان من التأويلات النحوية لاتستقيم مع معاني النصوص القرآنية الكريمة، أي ان ذلك سبب محاولة النحويين تخريج الحركة الاعرابية من دون اهتمام بما يترتب على ذلك من المعنى، وهذا سوَّغَ لأحد المعاصرين الى تأليف كتاب في ظاهرة تعدد الوجوه الاعرابية.

ومن هنا تتضح الاهمية البالغة للتأويل لدى النحويين والمفسرين، ويتبين أثره الكبيرفي تاويل الاعراب

والمعنى والقاعدة النحوية ايضاً، فهو لاينفك عن الاصول النحوية، اذ انه في الاصل منبثق منها وراجع اليها. وهذا يؤكد ان علمي النحو والتفسيرعلمان متداخلان، لأن المعنى الصحيح غاية كليهما، وكل منهما يؤدي الى الاخر، فالنحو -الاعراب -الصحيح المتقن يؤدي الى نظرة صحيحة في تفسير الآية القرانية، والعكس كذلك. اذ ان النظرة الصحيحة في التفسير تؤدي الى اعراب صحيح، فكلاهما اذن مؤثر بالاخر. ولما كان كلام العرب يعرف الحذف والزيادة ويتداولها، بدليل قولهم لأبي عمربن العلاء (١٥٤هـ): أكانت العرب تطيل؟. فقال: نعم لتبلغ. قيل: أكانت العرب توجز؟. قال: نعم ليحفظ عنها[١٩٨]. وحين اتسع الكوفيون بالرواية عن جميع العرب، ولم يتقيدوا بزمن، فانهم وجدوا الحذف شائعاً عن العرب. وجاء القرآن فأفادوا من صور تعبيره وطرائق ادائه، إذ أصبح مصدراً مهماً من مصادر العرب -البلاغيين والادباء والشعراء والنحويين -ففي مجال الاعراب اجتهد العلماء للوصول الى اعراب صحيح وسليم وفقاً لوجهة نظرهم في ذلك، فمنهم من ذهب الى تغليب التاويل والتقدير في وضع القواعد النحوية-وهؤلاء هم البصريون -ومنهم من ذهب الى تغليب الحمل على الظاهر- وهؤلاء هم الكوفيون - على ان الكوفيين لم ينفوا القول مطلقاً بالزيادة والحذف اللذين هما من اساليب التاويل، بل ذهبوا الى القول بهما حين اصطدمت القواعد النحوية بالنصوص، فوجدوا تناقضاً بالمعنى عند حمل بعض النصوص على ظاهرها، الى الحد الذي يكون القول فيه بالحذف والزيادة وجوباً، لأنه اذا خلا السياق منهما فهو مظنة للقول الضعيف، وحينها اعتمدوا على ما وجدوه من اصول مقررة عند العرب في هذا الشأن، وقاسوا النظير على النظير. ومن امثلة ذلك ما ورد في قوله تعالى ﴿ وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ [سورة البقرة: ٩٣]، فعند ذهاب البعض لحمل الآية على

(١٩٨) الخصائص: ١/ ٨٤.

ظاهرها بلا تقدير، قال ان المعنى: وانهم اشربوا العجل، أي انهم سقوا الماء الذي فيه سحالة العجل[١٩٩]. و(السحالة): ما سقط من الذهب والفضة ونحوهما اذا برد[٢٠٠]. ويبدو ان عدم التقديرفيما يتطلب السياق تقديره يُعَدُّ من اسباب الشذوذ في التفسير، والشاذ في التفسير[٢٠١]: هوما خالف طرق التفسير المعتبرة، او خالف اجماعاً مستقريًا. وإنّ سبب عدم حمل الآية على مثل هذا المعنى، وجود التناقض من عدة امور[٢٠٢]:

الاول: ان الله تعالى قال (في قلوبهم)، ومقتضى القول المذكور انهم شربوا بـ(افواههم).

الثاني: ان صريح الآية انهم (واشربوا) لا (شربوا) فكان هذا من غير اختيارهم.

الثالث: انه خلاف ما قصه الله تعالى عن موسى عليه السلام وما فعله بالعجل، والمذكور في القصة انه احرق والقي في اليم.

ولما كان العقل مصدراً للتفسير فانه وجد حين دراسته لهذه الآية، عدم اطِّراد الحمل على الظاهر، اذ في حملها على الظاهر عدم الفهم لوجود التناقض، وعليه فان هذه الآية طبقاً لحكم العقل لايكون ظاهرها هو المقصود، وهنا كان وجوب استنطاق الآية القرانية من خلال سبر الاعماق والذهاب الى التاويل ـ القول بالحذف ـ لغرض تفسيرها على النحو الذي لايتضمن معه التناقض. إذ إنَّ وجود التناقض القائم من حمل الآية على ظاهرها، وبين الحكم القطعي للعقل، جعل العقل ان ينطلق بمفرده، ويصرف النظر عن المصادر الاخرى لرد المعنى الظاهر للآية القرآنية، وقال: إن الآية لا تمنحنا معناها الدقيق والحقيقي إلّا من خلال تقدير مضاف محذوف. وهذا ما ذهب اليه الطبري في تفسيره لهذه الآية، بعد ان ذكر مواطن التناقض

(١٩٩) الاقوال الشاذة في التفسير، الدهش: ١٥٣.
(٢٠٠) تاج العروس: ٢٤/ ١٨٤.
(٢٠١) الاقوال الشاذة في التفسير: ٢٤.
(٢٠٢) جامع البيان (تفسير الطبري): ٢/ ٢٦٥.

الموجودة في حمل الآية على الظـــاهر، وذكر[٢٠٣]: ولذلك فالصواب هو ان الآية على تقدير مضاف محذوف، أي: اشربوا حـــبه حتـــى خلص ذلك الى قلوبهم، وهذا قول قتادة، وابوالعالية، والربيع بن انس.

والحذف مظهر من مظاهر تكثيف التركيب اللغوي وايجازه، والحذف الذي يجري في سائر التعبيرات عند النحويين يطلعنا على حقيقة اللغة العربية وميلها الشديد الى الايجاز[٢٠٤]. ولأهمية ظاهرة الحذف واثرها في دلالة التركيب وبلاغته، تناولها البلاغيون واللغويون والمفسرون جميعا بالدراسة والبحث.

وكان أبرزمن فصَّل فيها بصورة دقيقة (ابن جني) الذي اشارااليها بانها من باب ماسماه(شجاعة العربية)، فقال[٢٠٥] ما نصه: ((ان العرب قد حذفت الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك الاعن دليل عليه، وإلّا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته)).

أما ابن قتيبة (٢٧٦هـ) فذكر[٢٠٦]: ان العرب انما تحذف من الكلام ما يدل عليه ما يظهر ففائدة الحذف عندهم تقليل الكلام، وتقريب معانيه الى الافهام. واذا كانت هذه حال اللغويين، فكيف الحال واهل التفسير الذين كانت الجوانب البلاغية ونحو التراكيب من أولويات عنايتهم، لكونها الصق بالتفسير والمعنى المراد من وراء النصوص القرآنية، وهذا مايظهر بوضوح في تفسير الطبري الذي كان لظاهرة الحذف نصيب وافر منه، لكونه من الموضوعات الرئيسة ذات الاهمية في الدرس اللغوي والنحوي، اذ كانت له فلسفة خاصة في الحذف يمكن تلخيصها بـ: الاستغناء بما يذكر عما يحذف، باعتبار ان الكلام يؤلف في بنيته العميقة والسطحية -الباطنة والظاهرة-وحدة متكاملة يكمل

(٢٠٣) جامع البيان (تفسير الطبري): ٢/ ٢٦٣-٢٦٤.
(٢٠٤) أثر النحاة في البحث البلاغي: ١٣.
(٢٠٥) الخصائص: ٢/ ٣٦٠.
(٢٠٦) تاويل مشكل القرآن: ٢١٩.

بعضها البعض الاخر[٢٠٧] وهذا ما نص عليه[٢٠٨] في سياق حديثه: ((عن اجتزاء العرب في منطقها ببعض من بعض اذا كان البعض الظاهر دالاً على البعض وكافياً منه)). اذن يشترط الطبري الافهام والبيان في ذهن السامع او المخاطب، بقيام علاقة متكافئة ومتكاملة بين الظاهر والباطن من التركيب، بحيث لا يحدث الحذف خلل في دلالة التركيب والمعنى المقصود منها.

وللمحذوف أثر في التركيب الجملي، أي انه وجه من أوجه التركيب العربي، وقيمة من قيم النظم التي أخذت مكانة واضحة في الأسلوب العربي، لان العرب يميلون الى الايجاز، ولا يميلون لذكر المعلوم واثبات مادل عليه دليل. وتتضح اهمية المحذوف في الدرس النحوي من ارتباطه في ايضاح المعنى للكلام، زيادة على اسهامه في تفسير الحالة الاعرابية، لأن فهمنا لكثير من العبارات الموجزة يعتمد على تقديرنا لالفاظ غير منطوقة في لغة الحديث، او غير مكتوبة فيما نقرؤه، ومن ثم فلا مجال لإنكار هذه الظاهرة- الحذف -على الرغم من امكان وقوع الخلاف في بعض تفصيلاتها عند تقدير المحذوف[٢٠٩].

والتركيب يصبح أبلغ بعد حذف احد عناصره، ويكون ابلغ في اعطاء الكلام التفخيم والاعظام، ذلك ان الذهن يحاول استنباط المحذوف فتكون في الكلام لذة لما في الحذف من الابهام. على انه يمكن اظهار المحذوف في السياق، ولكن اظهار المحذوف في النص القرآني يعود الى الاخلال باعجازه، فضلاًعن احترام قدسيته، وفي ذلك يذكر ابن الزملكاني: وامعن النظرفتعلم علم اليقين ان المحذوف لو ظهررأيت منكراً من القول، ويؤكد ايضـاً: ان الحـــذف لايختص بالمبتدأ، بل هو جار في كل اسم وفعل حذف بقصد

(٢٠٧) دراسة الطبري للمعنى في تفسيره: ٣٧٧، و: ٣٣٦.

(٢٠٨) جامع البيان (تفسير الطبري): ١/ ١١٤.

(٢٠٩) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ١٨.

التفخيم[٢١٠].

ويبدو ان التناقض الذي يكون بين ظاهر الآيات القرآنية وحكم العقل- طبقاً لرؤيتي القاصرة -ناتج من اسلوب وطريقة القرآن في استعمال اللغة وادواتها بشكل متحرر، اذ ان الاسلوب القرآني يتحرر من قاعدة الاصل في مواطن عدة، والطريقة القرآنية تتجاوز ما قد يحاصرها من قيود وصولاً الى فهم النص وتفهيمه. ولذلك نجد لبعض الادوات استعمالات مخصوصة تؤدي معاني مخصوصة. وقد تحدث السيوطي عن اهمية معرفة معاني الادوات للمفسر واثرها في اختلاف الكلام، وأثرها في الاستنباط.

والتأويل: هو محاولة ارجاع النصوص التي لم تتوافر فيها شروط الصحة نحوياً الى موقف تتسم فيه بالسلامة النحوية، او بتعبير اخر: هو صب ظواهر اللغة المخالفة للقواعد في قوالب هذه القواعد، والحذف والزيادة من اساليب التاويل النحوي[٢١١]، وهما من طرق الاتساع والاختصار في القول درسها النحويون لتسويغ الاختلاف بين الواقع اللغوي والقواعد النحوية، من اجل الوصول الى صحة القواعد وسلامة النصوص[٢١٢]. ولقد وقف عندهما البلاغيون طويلاً[٢١٣]. وهذا ماجعل من التاويل حالة ضرورية، بل مهمة جداً لبعض النصوص القرآنية التي لايستقيم معناها إلّا به وقد كثر الحذف في القرآن الكريم.

يقول الشريف المرتضى (٤٣٦هـ)[٢١٤]: ((وفي القرآن من الحذوف العجيبة والاختصارات الفصيحة ما لايوجد في شيء من الكلام)). والذي يلحظ على الحذف انه كثيراً ما يرد في القصص القرآني كقصةسليمان عليه السلام في سورة سبأ، وقصة

(٢١٠) البرهان الكاشف: ٢٣٩.

(٢١١) الخصائص: ٢/ ٣٦٠.

(٢١٢) الحذف والتقدير في النحو العربي: ٢٠٤.

(٢١٣) اعجاز القرآن، الباقلاني: ١٦١، و: الصناعتين لابي الهلال العسكري: ١٧٥.

(٢١٤) أمالي المرتضى: ٣/ ١٥٧.

يوسف عليه السلام وصاحب في السجن ورؤيا الملك البقر السمان والعجاف (يوسف ايها الصديق افتنا)، فلو بسط الكلام فاورد المحذوف لقال: انا انبئكم بتأويله فارسلون ففعلوا فأتى يوسف فقال يايوسف: أيها الصديق.

ولا ينبغي ان نتجاهل ادراك علماء العربية القدماء في بيانهم لأثر السياق في توجيه معنى اللفظ وتنويعه وتوليد معانٍ جديدة، بدليل تاليفهم لكتب الوجوه والنظائر. ويراد بالوجوه الدلالات المتنوعه للفظ الواحد بحسب مقتضى السياق. ولأن النص القرآني كوَّن مساحة لفتح آفاق العربية واستثمار طاقاتها الكامنة فيها على مستوى الالفاظ والاساليب، فكان التأليف في ميدان الدراسات الدلالية على المفردات القرآنية. وقد ارتكز الذين الفوا في الوجوه والنظائر على الجهود الاولى للمفسرين والمؤولين الذين تلقفوا النص القرآني واستوعبوا مقاصيده من خلال معرفتهم بظروف التنزيل ومناسباته وسياق احكامه ونصوصه. أي ان الجهود الاولى للمفسرين والمؤولين كانت ثمرة قيدها وافاد منها المصنفون في كتب الوجوه والنظائر.

ما تقدم ذكره يؤكد أثر السياق بوصفه رافداً اساسياً من روافد توليد المعاني الجديدة، من خلال تحديد المعاني بدلالتها المقصودة. فالمبهمات والغايات تغير دلالة الكلام، لقدرتها على تحمل الوظائف التركيبية بالنقل والتركيب والاضافة او قطعها والزيادة والحذف.

ومن هنا يبرز أثرالنحو لِيُعَدّ اداة مهمة للمفسر، بل وسيلته الاولى لإبانة المعاني والتماس النكات البلاغية وخصائص الاسلوب، ومن هذا المعنى انطلق المفسرون في تفسيرهم للنصوص القرآنية الى ايضاح المعاني وتحليلهم لها، وكانوا على قسمين: فمنهم من أفاض في مباحث الاعراب، واستعان باقوال ائمة النحو وآرائهم، الى الحد الذي زخرت بعض التفاسير بالمسائل النحوية وتفرعاتها.

واذا ما عدنا الى النحو الكوفي فاننا نجده متميزاً من النحو البصري، في

توسعه برواية الاشعار وعبارات اللغة عبر أخذه عن جميع العرب -بدويهم وحضريهم-[٢١٥]. وان تشكيل القواعد النحوية التي كانت تحصيلاً لأشاعة اللحن، يسّر تعليم النحو العربي، الا ان هذه القواعد لم تطّرد بسبب مخالفة عدد من النصوص لها. وهو أمرجعل النحويين مضطرين للبحث عن وسيلة تسوغ اتفاق النص والقاعدة. ومن هنا كانت البدايات الاولى للتاويل النحوي الذي أسّس لظاهرة نحوية في تراث النحويين والمفسرين. فالتأويل اذن اما بدافع حاجة اللغة وفهم النص، واما بدافع موافقة النصوص القواعد النحوية، وكلاهما يقودان الى التأويل.

وما الزيادة والحذف الا مظاهر فعالة من مظاهر التاويل. فمثلاً في قوله تعالى ﴿ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا ﴾ [سورة الكهف: ١٩] لايمكن فهم الآية فهماً صحيحاً يطمئن اليه بدون تقدير محذوف منها. وهنا تكون حاجة اللغة وفهم النص الى التاويل، فنقول: التقدير:... فلينظر أي اهلها ازكى طعاماً. اذ ان الضمير في مثل هذه الآية لا تعرف عائديته الا من خلال التقدير، وهذا يؤثر في فهم الآية. ومثلها الكثيرمن الآيات القرآنية.

اما التاويل لحاجة القواعد النحوية فيتمثل بقول النحاة: ان الحال لا تتقدم على صاحبها المجرور بحرف الجر، لكنهم يصطدمون بقوله تعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ ﴾ [سور سبأ: ٢٨] فماذا يفعلون؟. فذهبوا الى التأويل وقالوا: ان (كافة) اصلها (كافا) أي مانعاً عن مخالفة الذين، فهي حال من الكاف في ارسلناك، والتاء في كافة للمبالغة، او (كافة) صفة لمصدر محذوف تقديره: ارساله كافة للناس. والحقيقة ان مثل هذا التأويل هو بحاجة الى تفسير، لانه يؤسس لاثارة مشكل جديد، ينبغي ان يدرك المعنى منه، لان عدم التقدير في قولنا: جواز تقدير

(٢١٥) ينظر: المدارس النحوية: ١٥٩ د. شوقي ضيف.

الحال على صاحبها المخفوض بحرف الخفض هو الايسر قولا، والافضل معالجة لمثل هكذا نصوص، هو الاقل تكلفاً من الذهاب الى ان (كافة) صفة لمصدر محذوف.

وان اقوال العرب القدامى من البلاغيين والنحويين لدليل على وجود الحذف في لغة العرب، وانه ظاهرة من ظواهر جماليات التعبير فيها. ولما كان النص القرآني يمثل الذروة في تكامل النص العربي وتشكله، فكان وجود صيغا وتراكيبَ جرى الحذف فيها[٢١٦]، وهذا ما عرفناه في المبحث الثاني من هذا الفصل.

والذي يتمعن بدراسة النص القرآني، يلحظ ان اسلوب التعبير القرآني لم يكن بمسار واحد، بل انه متنوع المسارات، فحين يتوجه بالخطاب الى بني اسرائيل فخطابه يكون مملؤاً بالتكرار والزيادة، وحين يخاطب العرب فانه يميل الى الايجاز واتباع اسلوب الحذف فيه[٢١٧].

ويظهر ان الكوفيين لم يخلقوا التاويل والتقدير خلقاً، ولم يتكلفوا فيهما ارتجالا، وانما اعتمدوا على مبادئ سليمة واصول مقررة، فقاسوا النظير على النظير، واستدلوا بالحاضرعلى الغائب، ورأوا المحذوف في المذكور، تهديهم رواية واسعة وملاحظة دقيقة وتجربة طويلة وحس لغوي فحين قالوا بتأويل: امرنا طاعة وقول معروف، من قوله تعالى ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ [سورة محمد: ٢١]، يبدو ان قولهم هذا لم يكن باجتهاد منهم، بل كان قياسا على قول عمربن ابي ربيعة:

فقَالَتْ على اسْمِ اللهِ أمْرُكَ طاعَةٌ
وإنْ كُنْتُ قَد كُلِّفتُ ما لَمْ أعَوَّدِ[٢١٨]

وفي تاويل قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٦] بتقدير: فيقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم، فان مثل هذا التقدير يستوجبه السياق، ويرحب به المعنى. وقوله تعالى ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ

(٢١٦) النسق القراني، دراسة تطبيقية: ٤١٥.
(٢١٧) الحيوان، الجاحظ: ١/ ٨٤.
(٢١٨) ديوان عمر ابن ابي ربيعة: ٤٨٢.

مِنَّآ ﴾ [سورة البقرة: ١٢٧] يقدرون له: واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل (يقولان) ربنا تقبل منا.

وينبغي القول ان السياق والمعنى التي جاءت في هذه التقديرات كانت نتيجة حاجة اللغة. أي انها جاءت لفهم النص واثراء معناه عبر اظهار مواطن القوة والجمال فيه بلا تكلف او مشقة على القارئ[٢١٩]. ويتضح ان مثل هذه التقديرات لها أثر حسن، لأنها كانت بمثابة الوسيلة المؤدية الى تماسك النص وترابطه، وفي الوقت نفسه كانت قادرة على كشف العلاقة الوثيقة بين علمي النحو والتفسير. ولما كان الحذف منه بديع الكلام الفصيح ومحاسن، لكونه يرمي الى الافصاح عن المعنى المراد من الكلام في اوجز العبارات واقصرها دون خلل المعنى المراد، اقتضى ايصال أدق المعاني المطلوبة عبر اقصر العبارات واوجزها. لهذا فانه الحذف يؤدي دوراً مهماً في مادة التفسير، بل اعتماد على ثقافة المفسر التي تجعل منه موجهاً الى الحذف بما يخدم مادته التفسيرية. ويتضح ان مثل هكذا قول بالحذف هو الذي عمل به الكوفيون وتابعهم في العمل عليه مفسرو القرنين، لأن الكوفيين وظّفوا الحذف توظيفاً دلالياً عوّلوا عليه كثيراً في النصوص التي تتناقض مع القواعد بحملها على الظاهر في عملية التفسير، ورفضوا الحذف الذي فيه تمحل او مخالفة لكلام العرب، او مخالفة لاصول الصناعة النحوية[٢٢٠]. وأياً كان مذهب الكوفيين في تعليلاته من حيث القبول والرفض، فهم لايخرجون فيها عن طبيعة اللغة وظاهرها أوعن العلل التعليمية او العلل الاولى، لانهم في هذا التعليل يقيسون على النظير، وعلى ماتوصلوا اليه بالاستقراءوالاحصاء من الكلام العربي، وهذا يعني أنهم أسهموا اسهاما جادا في اضافة آراء للقواعد النحوية، تبعدها عن جادة التاويل البعيد المتكلف. ومن تلك الآراء التي اضافوها: قولهم: بان

(٢١٩) من قضايا اللغة: ٩١ -٩٢، و: تعدد التوجيه النحوي: ٣١٦.

(٢٢٠) نحو النص في تاويلات المفسرين: ١٨.

عامل النصب في المفعول به هو -الفعل والفاعل جميعاً، وهذا القول لم يكن بعيداً عن واقع اللغة، اذ توصلوا اليه من خلال الشواهد التي جمعوها..

وان ذهابهم الى عمل (المعنى) كما في النصب على الصرف او الخروج، لم يكن عبثاً، انما اعتمدوا بذلك على الشواهد التي جمعوها في هذا الباب، اذ تراءى لهم هذا العامل (الصرف) من خلال ماجمعوه من شواهد. وكذلك نصب الفعل المضارع بعد الفاء السببية على-الخلاف -كون ما بعدها مخالفاً لما قبلها. وهذا نفسه ينطبق على ناصب الظرف الواقع خبراً للمبتدأ، لأن الظرف ليس في المعنى المبتدأ. وكذلك قولهم بان الضمير بين الخبروالنعت (عماداً) وله موقع اعرابي، من باب التوكيد المنزل منزلة النفس، اذ ان هذا الضمير يدل على ان ما بعده (خبر) لا (صفة)، ويؤكد، ويحصر الخبر في المبتدأ، ففي قوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ﴾ [سورة الحج: ١٢]، يتعين بالعماد (هو) ان الضلال هو الخبر، ولولاه لاحتمل ان يكون البعيد هو الخبر، والضلال تابع، ليكون المعنى: ذلك الضلال هوالبعيد. وهذا يؤكد ان الكوفيين يحترمون ظاهرالنص، ولا يلجأون الى التقدير بلا مسوِّغ او حاجة اليه. واذا ما ادركنا ان مسوغات الحذف هي قرائن تثبت ترابط النص القرآني، أي ان: العلم بالمحذوف، وقرينة سبق الذكر، وكثرة الاستعمال، ومقتضى السياق والمقام، تأخذ طابعاً خاصاً في النص القرآني، حين يكون العنصر الكلامي المحذوف مصرحاً به في سياق آية اخرى سابقة او لاحقة للآية موضع التفسير. فأن هذا يعني ان المقصود القرآني خاضع لخبرة لغوية معنوية أعلى مرتبة من التي يمتلكها العرب -اصحاب البيان- فيلحظ توصيل المقصود القرآني من الله تعالى، مرة عن طريق الايحاء والاشارة او التلميح في استعمال الالفاظ استعمالاً فنياً عالياً، ومرة اخرى عن طريق الاطناب والتكرار المتقن.

إنّ هذا الاستعمال القرآني يمثل ظاهرة اسلوبية، بدليل وجود الكثير من

الآيات القرآنية المتشابهة لفظاً، المختلفة معنى، فنجد قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾ [سورة الزمر: ٧٣] وقوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾ [سورة الزمر: ٧١]، فوجود (الواو) في الآية الاولى لايجيز القول بزيادتها، بل يمكن القول بانها (مزيدة) أي انها تزيد في المعنى شيئاً. وكثير من الآيات القرآنية المشابهة.

ويبـدو للباحث ان هناك ظروفاً لغوية مناسبة توافرت كي يكون الحذف ذا غاية في التفسير، لا تظهر لو ذكر المحذوف، وهذه الظروف هي التي جعلت النحاة الكوفيين يذهبون الى القول بالتأويل إضطرارا. ففي قوله تعالى ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴾ [سورة الفجر: ٢٢] يقدر النحاة محذوفاً: وجاء امر ربك، على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه، وقد دلَّهم العقل على وجود هذا الحذف، ويظهر ان ذهاب النحويين الى هذا التقدير كان تهرباً من دلالة اشارة التجسيم في الذات الالهية. لكن يتضح ان الحقيقة غير هذا، اذ ان مجيء الآية بشكلها التي جاءت به، فيه اظهار لآيات اقتدارالخالق العزيز الله تعالى، وبيان آثار قهره وسلطانه، فحضور الملك بنفسه مع جيشه و وزرائه وخاصته، فيه أثرٌ للهيبة والسطوة المفقودة في حال مجيء الامر مع الجند. لذلك يتضح ان اسناد الفعل (جاء) الى لفظ الجلالة هنا فيه بيان الهيبة، بعكس حضور الامر مع الجند. فلو قدر هذا المحذوف لما كان المعنى الذي اشرنا اليه من الهيبة والسطوة والسلطان للخالق الكريم واضحاً جلياً. على أن الحذف اذا اضفي على التركيب ألقى في النفس تشوقاً الى معرفة المراد، وهذا القول يرتبط باعجاب الشيخ عبد القاهرالجرجاني بالحذف في العربية حين يصرح[٢٢١] بانه: ((باب دقيق المسلك، لطيف الماخذ،.. ، واتم ما تكون بيانا اذا لم تبن)). ويبين الزملكاني فضل الحذف فيقول[٢٢٢]: ((رب صمت افصح من الكلام ورمز

(٢٢١) دلائل الاعجاز: ١٦٢.
(٢٢٢) البرهان الكاشف: ٢١٩.

آلم من لدغ الحسام)). وذهب السيوطي الى ذلك المعنى.. وللرماني ذكر في فضل الحذف، اذ ان الحذف ابلغ من الذكر، لأن النفس تذهب فيه كل مذهب[٢٢٣].

ومن أثر الحذف في التفسير، ما نجده بحذف المفعول به من التركيب، رعاية للفاصلة القرانية، ففي قوله تعالى ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ [سورة الضحى: ١ -٣] أي: ما قلاك. فحذف المفعول به كان تحاشياً على وقوع الفعل على ضمير المخاطب (الرسول محمدﷺ) وصونه عن نسبة القلى اليه. إذاً الحذف فيه حالة من شد المتلقي كي يبقى متأملاً حتى يصل الى المعنى المطلوب، وهذا هو الدور الذي يؤديه الحذف في تحريك ذهن المتلقي ورسم الملامح التي حذفت من النص لتتلقاها النفس بعد ذلك بشوق ورغبة.

ان كلام الله تعالى بليغ اساساً ولا زيادة فيه، لكن يظهر أن (التكرير- والتطويل) في النصوص القرآنية ينتظرها دلالة لايمكن ادراكها لو لم تكن. فالقرآن الكريم كما اسلفنا في البحث حينما يتوجه بالخطاب الى العرب فانه يوجز، وقد يشير او يوحي فقط، ذلك لأن العرب هم اهل اللغة واهل البيان. اما حين يتوجه بالخطاب الى بني اسرائيل فانه يطنب في الالفاظ، لأنهم لايمتلكون ما يمتلكه العرب من لغة وبيان. والمفعول لايحذف إلاّ لأسرار بلاغية يخرج اليها المعنى، فان اريد اثبات المعنى في نفس الفاعل فلا ينظر الى المفعول ولا يخطر على بال، ولا يقدر فيتساوى مع الفعل اللازم[٢٢٤]. أي ان الحاجة الى حذف المفعول ما سة، بل يظهر فيها الحسن والرونق اعجب واظهر[٢٢٥]. ففي قوله تعالى ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ۝٤٣ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ۝٤٤ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ﴾ [سورة النجم: ٤٣]، فمنه الاضحاك والابكاء، ومنه الاحياء والاماتة، والاغناء والافناء. والمفعول هنا لاينظر له لأن التركيز على فاعل هذه الامور، وهي واقعة على البشر لامحالة،

(٢٢٣) النكت في اعجاز القرآن: ٧٦/ ٧٧.

(٢٢٤) شرح المختصر التفتازاني: ١/ ١٥٦.

(٢٢٥) دلائل الاعجاز: ١٥٣.

وفي كل موضع يكون القصد فيه اثبات المعنى في نفسه. وذكر المفعول هنا يكون فيه ضياعٌ لبهجة الكلام ورونقه[٢٢٦]. يقول السكاكي: ((ان القصد في هذه الآيات، الفعل نفسه تنزيل المتعدي منزلة اللازم))[٢٢٧]. لأن المقام خطابي لا استدلالي، أي ان الغرض ثبوته لفاعله من دون النظر الى من قد يقع عليه[٢٢٨]. فالمفعول هنا غائب لدواع بلاغية، منها افادته التعميم زيادة على اختصار الكلام وايجازه. وهناك من يرى أنه: لاحذف في الآيات القرآنية، لعدم استطاعة احد تقدير المراد من اقواله تعالى وفي هذا تقول الدكتورة بنت الشاطئ[٢٢٩]: ((لايمكن لبشر أن يقدر المحذوف في أقواله تعالى، و... ، وهو ان جاز في النحو استكمالاً لقواعد الصنعة، فليس بجائز في البلاغة التي هي فن القول ذلك وانه حين يقتضي المقام الحذف لسر من اسرارالبيان فلا وجه لتقدير المحذوف، والا اضاع التعبير مقومـــات اصالته البيانية)). ويبدو ان ما ذهبت اليه الدكتورة بنت الشاطئ هو الأقرب للصواب، لأن آيات القرآن الكريم ينبغي ان تكون هي القاعدة الاصل التي يسير الانسان على هداها واصولها وقواعدها.

وأمّا أثر حذف الجملة فيكمن وراءه اعجاز فني لأنه يوجزالكلام، ويؤدي الى المعنى البلاغي نفسه وتاثيره فيها[٢٣٠]. ومن ذلك الحذف ما ورد في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [سورة البقرة: ١٢٧] يذكرالفراء[٢٣١] أن المعنى: يقولان ربنا تقبل منا. فالحذف أثَّرَ في المعنى من خلال تصويره المشهد حياً بارزا، وكأننا نراه واقعا الآن ونشاهد ابراهيم واسماعيل وهما يقولان: ربنا تقبل منا. ويكثر حذف الجملة في القصص القرآني ليستغني به عن تفصيلات. ومن هذا

(٢٢٦) جواهر البلاغة: ١٢.
(٢٢٧) مفتاح العلوم: ٣٣٤.
(٢٢٨) شرح المختصر: ١/ ١٦٠.
(٢٢٩) التفسير البياني للقرآن الكريم: ٣١.
(٢٣٠) علم المعاني: ٤٠٢، بسيوني عبد الفتاح.
(٢٣١) معاني القرآن للفراء: ١/ ٧٨.

يتضح انتاج ظاهرة الاتساع في دلالة الالفاظ والتراكيب، وهي ظاهرة عنى فيها القرآن الكريم اي عناية، فنجد الحذف، واتساع في المعاني مترتب عليه. وفي بعض المواضع نجد ان المعنى يدعو الى أمر، والاعراب يمنع منه، وهنا يتوجب الالتزام بصحة المعنى لأنه الاصل، وينبغي تقدير إعراب يتناسب مع المعنى الصحيح[٢٣٢].

اي ان التقدير الاعرابي يجب ان يوافق المعنى الذي تدل عليه الادلة الشرعية[٢٣٣] فالقاعدة في ذلك تتمثل في حمل القرآن على أصح المعاني، وافصح الاقوال، فلا يحمل على معنى ضعيف، ولا على لفظ ركيك، ولا يقدرفيه من المحذوفات الا أحسنها وأشدها موافقة وملائمة للسياق. وهذا يحتّم على المفسر ألايخرج على خلاف الاصل او خلاف الظاهر لغير مقتض، اذ يجب ان يكون تفسيره خالياً من التقدير والحذف والاضمار قدر مااستطاع، لأن ذلك خلاف الاصل، ولا ينبغي اللجوء اليه الا اضطراراً، وهذا ما عمل عليه الكوفيون.

فضلاً عما تقدم، فان النحو الكوفي ومن خلال اجتهاد مؤسسيه واهتمامهم بالدراسات القرآنية، قد اضاف آراء في بعض القواعد البصرية بعد ما ذهبوا اليها مضطرين الى القول بالزيادة والحذف -مظاهر التاويل -حين اصطدمت النصوص القرآنية بتلك القواعد، فذهب الكوفيون الى القول بالتاويل، لكنه أي تأويل، ولا سيما بعد ادراكهم الناحية الوظيفية للمحذوف والمذكورمن الالفاظ ومعانيها، وهذا ما جعل قولهم بالتاويل هو الاقرب الى روح اللغة، بل وكان ميزة لهم في الدرس النحوي، ولهذا كانت اضافات الكوفيين لتلك القواعد البصرية، مؤثرة بدقة ووضوح بتفاسير القرنين عبرالتزامها بها، بل تمسكها بها من اجل عدم الذهاب بالتاويل المتكلف الساعي الى التعقيد. ومن الآراء التي

(٢٣٢) مغني اللبيب: ٢/ ٢٦٣.
(٢٣٣) علم اعراب القرآن: ٢٨٣، العيساوي.

اضافها الكوفيون في النحو، وأثّرت في التفسيرعبر القول بـ:

١. بحذف لام الامر من المضارع بشرط تقدم (قل) عليه.
٢. بنصب الفعل المضارع (حتى)، و(لام الجحود)، و(لام التعليل) بأنفسها لا بـ(أن) مضمرة.
٣. بجواز الفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الظرف وحرف الخفض.
٤. بإعمال (أن) المصدرية محذوفة من غير بدل.
٥. بجواز العطف على الضمير المرفوع المتصل في اختيار الكلام.

وعليه فان القرآن الكريم أكثر مَن راعى قضية الذكر والحذف، إذ لاذكر لكلمة إلاّ بمقتضى السياق، ولاحذف لكلمة إلاّ اذا كان ذلك أبلغ وانسب وأكثر ترابطا في الاسلوب، بحيث تتداعى الالفاظ تداعياً طبيعيا حسبما تقتضيه الافكاروتنسج بسهولة ويسر لتتماسك في مواضعها التي هيّأت لها[٢٣٤]. فضلا عن أن اسلوب القرآن جعل سياقه يتطلب ان يقطع الصلة التقليدية المألوفة بين اللفظ والمعنى لحساب نظم الآية الداخلي الساعي الى وجود معنى جديد. ولهذا كان الاسلوب القرآني متميزاً من أساليب العرب، كونه اسلوباً يستثمر طاقات اللغة للتعبيرعن المعاني الدقيقة المتفردة، وهذا أعجز العرب عن مجاراته، كونهم يحتكمون الى اشارة اللغة الى الواقع.

الخاتمة والنتائج:

بعد إتمام البحث الذي يمثل محاولة لبيان مساحة الزيادة والحذف عند الكوفيين في القرنين الرابع والخامس للهجرة، ومن ثم بيان أثرهما في تفسير القرآن في هذي القرنين، وبذلت فيه غاية جهدي متوخياً أهدى السبل الى توضيح ذلك وبيان أثره، عبر متابعة دقيقة لكتب التفسير في هذه المدة من الزمن، التي تنوعت مذاهب مؤلفيها واختلفت؛ الاّ انها اتفقت جميعاً على أنْ تتأثر بما تركه النحو الكوفي من قواعد

(٢٣٤) فكرة النظم بين وجوه الاعجاز في القرآن الكريم: ١٥٨، الدكتور فتحي احمد عامرة.

نحوية خاصة به، وآراء أضافها الى قواعد النحو البصري، وهذا تطلب العودة الى مصادر النحو الكوفي التي تحتاج اليها المكتبة العربية عامة، والنحوية خاصة، فحاولت جاهدا مااستطعت الى ذلك سبيلا، وعلى هذا لابد لي من تلخيص أبرز النتائج التي توصّل اليها البحث، هي فيما يأتي:

- أثبت البحث أن القول بالزيادة والحذف هو وسيلة من وسائل النحويين للتخلص من المآزق التي ورّطوا أنفسهم فيها، التي لاتصلح أن تكون حلولا لتفسير ماورد من ذلك في القرآن الكريم.
- أظهر البحث ان ماذهب اليه الكوفيون من قول بالزيادة، هو الأقرب الى طبيعة اللغة وروحها ومنطقها، لأنه كان بدافع حاجة اللغة وفهم النص، وليس كما ذهب اليه البصريون لحصول الاتفاق مع القواعد النحوية.
- يرى البحث ان لفظة (زيادة –زائد) على حرف او لفظ في القرآن، توحي الى عدم الفائدة (أي ان وجودها وعدمه واحد). ممّا لايمكن لأحد القول به، لأنه لايتناسب مع مقام القرآن، وعلى هذا يرشح البحث استعمال لفظة (مزيد) لاحتوائها اشارة دالة على زيادة الفائدة في المعنى، بدلا من لفظة (زيادة –زائد).
- يرى البحث ان وجود المزيد في النص القرآني فيه اشارة من الله تعالى تسعى الى اشراك القارىء في تحديد المطلوب من النص القرآني، وبهذا فان وجوده يُعَدُّ حافزاً للوصول الى فهم التركيب وبيان مراده من باب التدبر في القرآن والتفكر في آياته.
- تيقن الباحث أن القول بـ(أصلية الجذر) سيحسم خلافا نحويا في مسألة (أيهما الاصل الفعل أم الاسم) الذي طال أمده قرونا عدة، وسيجعل المحدثين لا يفكرون بهذه المسألة الخلافية، بل يتوجهون في بحوثهم الى مسائل أخرى.
- تبين من البحث ان اغلب مفسري هذه القرون كالطبري والشيخ

الطوسي والسمرقندي والماوردي والواحدي هم من النحويين، وهذا مايؤصل لآرائهم في التفاسير.

- تيقن البحث انه للخصوصية التي يحملها النص القرآني؛ التي تعلو على القواعد النحوية، ينبغي القول: لازيادة ولاحذف في النصوص القرآنية، على الرغم من وجود الحذف في كلام العرب. إلاّ أنّ البحث يرى ان لكل حرف وظيفة تميّزه عن غيره، بحيث لايمكن بأي حال من الاحوال القول بوجود زيادة حرف أو اكثر في القرآن الكريم.
- تيقن الباحث أن أثر النحو الكوفي لم يقتصر على مفسري القرون الثالث والرابع والخامس للهجرة فقط، بل ترك أثره الواضح على مؤلفات علماء اللغة في القرن الرابع الهجري، منهم: الزجّاج، وأبوعلي الفارسي، وابن جني وغيرهم، وقد تبين ذلك الأثر عبر متابعة مؤلفاتهم.
- يتجلى الأثر الكوفي في تفسير القرآن في تلك المدة بالأثر اللغوي والبلاغي والعقائدي، ولكن الأثر العقائدي الذي سعى الى الابتعاد عن تجسيم الذات الالهية هو الأهم الذي جسَّد النحو الكوفي أثره في تفسير القرآن في تلك الفترة الزمنية.

بناءً على ماتقدم يرى الباحث: أنّه كان على النحويين ومن بعدهم المفسرون أن ينظروا الى النص القرآني بما يحمله من عدول عن المعهود من الكلام، لأنه يفوق الفنون النثرية والشعرية باسلوبه الذي جعله بالغ ذروة التفوق، وكان عليهم ان لايخضعوه الى القواعد التي استنبطوها من كلام العرب، لأنهم أطاحوا بالقيم الجمالية والاعجازية في التعبير القرآني عندما لم يذهبوا الى ذلك. وهنا يرى الباحث ضرورة أن يكون للقرآن الكريم نحو خاص به يتعامل معه نصا متكاملا، لاعلوما متفرقة(صوت-صرف -نحو -دلالة) ويسمى بـ: (نحوالنص القرآني)، لأن النحو العربي لم يصل الى مستوى نحو النص المطلوب تطبيقه على النص

القرآني، إذ إنّ (نحو الجملة) يمثّل أعلى مرتبة من المراتب التي وصل اليها النحويون في دراساتهم النحوية للنص القرآني.

أهم روافد البحث:

بالنظر الى طول القائمة اجتزأنا منها ما يناسب -فمعذرة

- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر، تأليف العلامة شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بالبنّاء (١١١٧هـ)، وضع حواشيه الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦ م.
- الإتقان في علوم القرآن، تأليف الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي (٩١١هـ)،، ضبطه وصححّه وخرّج آياته: محمد سالم هاشم، منشورات دار ذوي القربى، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ.
- أثر النحاة في البحث البلاغي، عبد القادر حسين، القاهرة، مصر، دار نهضة مصر ١٩٧٥م.
- اسباب التعدد في التحليل النحوي، الدكتور محمود حسن الجاسم، منشورات جامعة حلب، كلية الآداب، ٢٠٠٣م. .
- اصول التفكير النحوي، الدكتور علي ابو المكارم، الجامعة الليبية، بيروت، مطابع دارالقلم ١٩٧٩م.
- أصول النحو العربي، الدكتور محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٢م.
- اعجاز القرآن، لأبي بكرمحمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، القاهرة ١٣٧٤هـ -١٩٧٤م.
- الاقوال الشاذة في التفسير (نشأتها واسبابها وآثارها)، الدكتورعبد الرحمن بن صالح الدهش، سلسلة اصدارات الحكمة، مانشستر، بريطانيا، الطبعة الاولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- أمالي المرتضى، الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (٤٣٦هـ)، تحقيق: محمد ابو الفضل

ابراهيم، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ -١٩٦٧م.

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تأليف الشيخ الإمام كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن أبي سعيد الانباري (٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي.
- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن (٧٣٩هـ) تحقيق: لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بالأزهر، أعادت طبعه بالاوفسيت مكتبة المثنى ببغداد.
- بحر العلوم المسمى (تفسير السمرقندي)، لأبي الليث نصر بن أحمد بن ابراهيم السمرقندي (٣٧٥هـ)، تحقيق: الدكتورعبد الرحيم أحمد الزقّة، الطبعة الاولى، مطبعة الارشاد، بغداد ١٩٨٥م.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الثانية ١٩٧٢م.
- البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن، كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني (٦٥١هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد مطلوب، والدكتور ة خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الاولى ١٩٧٤م.
- البسيط في شرح جمل الزجاجي، لأبن ابي ربيع الاشبيلي (٦٨٨هـ) تحقيق: الدكتور عيّاد الثبيتي، دار الغرب الاسلامي،، بيروت -لبنان ١٤٠٧هـ -١٩٨٦م.
- البلاغة والاسلوبية، الدكتورمحمد عبد المطلب، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (١٢٠٥هـ)، القاهرة، المطبعة الخيرية ١٣٠٦هـ-١٣٠٧هـ.
- تأويل مشكل القرآن، عبد الله بن

مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، الطبعة الثالثة ١٤٠١ هـ

- التبيان في تفسير القرآن، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ)، تحقيق وتصحيح: احمد حبيب العاملي، دار احياء التراث العربي.
- تعدد التوجيه النحوي، مواضعه، أسبابه، نتائجه، الدكتور محمد حسنين صبرة، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الاولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦ م.
- التفسير البياني للقرآن الكريم، الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء)، الجزء الاول والثاني، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٨م.
- تفسير القرآن العزيز، المشهور بتفسير ابن زمنين، عبد الله محمد عبد الله بن ابي زمنين (٣٩٩هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل، وأحمد فريد المؤيدي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، الطبعة الاولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- تفسير النكت والعيون، المشهور بتفسير الماوردي (٤٥٠هـ)، تصنيف ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، راجعه وعلق عليه السيد ابن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، تحقيق: خضر محمد خضر، طبعة الكويت ١٤٠٢هـ-١٩٨٢ م.
- تفسير الوجيز، لأبي الحسن علي بن احمد بن محمد الواحدي (٤٦٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن صالح بن عبد الله الفوزان، أشرف على طباعته واخراجه الدكتورعبد العزيز بن سطام آل سعود، والاستاذ الدكتور تركي بن سهو العتيبي، جامعة الامام محمد بن مسعود الاسلامية ١٤٣٠ هـ، سلسلة الرسائل الجامعية.